# النزهة البهية

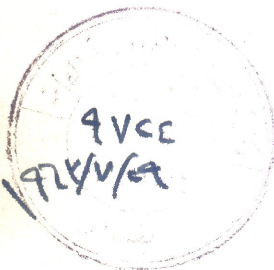
## في

## شرح أحاديث الأربعين النووية

للامام العلامة سماحة الشيخ قاسم القيسى مفتى العاصمة

وقف على تصحيحها السيد شاكر البدرى

وطبعت على نفقة جمعية الآداب الاسلامية
( فرع باب الشيخ )
١٣٧٢ هـ




طبع بمطبعة العانى ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذى انزل أحسن الحديث ، وصلى على من شمل هديه القديم والحديث ، محمد وآله الذين هم خير ناصر له ووريث ، وصحبه الذين ساروا فى سبيل نصرة هديه بسير حثيث ، وكل من نهج نهجه القويم واجتنب عن كل مبتدع خبيث ، وسلم وكرم •

(وبعد) : فان الاربعين حديثا التى جمعها الامام العلامة المحقق يحى بن شرف الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فى أمور الدين وشرحها شرحا مختصرا مفيدا لا غنى عنه لمن يريد الوقوف على مراد المصنف من جمعها ، شرحها كثير من رجالات العلم والحديث ايضا ، منهم :

(أ) العلامة الشيخ احمد بن الشيخ حجازى الفشنى ، فانه رحمه الله شرحها شرحا صدر كل حديث منها بديباجة واختتم شرحه بخاتمة على ترتيب مجالس الوعظ والارشاد ، أسماه (المجالس السنية ، فى الكلام على الاربعين النووية) •

(ب) العلامة المحدث الشيخ احمد بن حجر الهيتمى ، فانه رحمه الله شرحها شرحا وافيا وترجم لرواتها ، وأكثر فيه من الفوائد التى لا غنى لطالبها عنه ، اسماه (الفتح المبين ، لشرح الاربعين) ولما لهذا الشرح من أهمية كبرى لدى العلماء العارفين • علق الشيخ حسن بن على المدابغى على بعض الفاظه بحاشية طريفة متقنة أوضح فيها ما يحتاج الى الايضاح والتفسير فأحسن وأجاد •

(ج) العلامة الشيخ ابراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى ، فانه رحمه الله قد أطال شرحها وترجم لرواتها واستشهد لكل معنى من معانى الحديث بأحاديث ، وأخبار مأثورة ونظم بديع ، مع ضبط ألفاظ الحديث ومعانيها اللغوية ، أسماه (الفتوحات الوهبية ، بشرح الاربعين النووية) •

(د) العلامة سعدالدين بن مسعود بن عمر التفتازانى فانه رحمه الله شرحها شرحا وسطا مفيدا وذكر أقوال القوم فى المعانى المصطلحة عندهم لبعض فقر الحديث أو كله ، كما ذكر بعض صفات رواة الحديث ووفياتهم مع الشواهد الشعرية والاقوال المأثورة عن صالحى الامة ، أسماه (شرح حديث الاربعين للنووى) .

(هـ) العلامة المحقق الملا على القارى فانه رحمه الله شرحها شرحا علميا جليلا ، والملا على القارى غنى عن التعريف بمصنفاته المتقنة ، وشروحه المسهبة .

(و) العلامةابن رجب البغدادى له شرح عليها عظيم الفائدة ، رتبه على طريقة الوعظ والارشاد كترتيب مواعظ بن الجوزى رحمهما الله تعالى .

وغير هؤلاء الشارحين ممن تبين لهم أن شرح هذه الاحاديث مما يزيد فى فائدتها للقارىء الذى يريد من وراء قراءته الوقوف على معنى الحديث ، وما يرمى اليه من مقاصد توصل طالبها الى الحق الذى ما بعده الا الضلال المبين .

ولما كانت هذه الاحاديث الشريفة لا تخلو من مباحث قد يشكل حلها ، ويكثر السؤال عن مدلولها ، وربما ذهب فى المراد منها الذين فى قلوبهم مرض مذاهب شتى لا تتفق والحقيقة التى هى عليها ، فتسول لهم انفسهم املاء الاعتراضات على بعض ما خفى المراد منه ، ليشككوا الناس فى أمر دينهم ويدفعوهم فى مرية منه ، شمر استاذنا العلامة الكبير (الشيخ قاسم القيسى) عن ساعد الجد فى البحث والتدقيق وراء ما قد يرد من الاسئلة على ما تشابه منه ، وما يلزم من الاجابة عليها بتحقيق علمى مذلل ، فيسر الله تعالى له ما أراد من سد هذه الثغرة فى عالم شروح هذه الاحاديث الصحيحة ليربح القارىء كثيرا من الجهود التى يبذلها فى سبيل الوصول الى جواب ما علق فى ذهنه من سؤال قد يرد على معنى مشتبه مما أشكل عليه المراد منه .

وجعلها ـ حفظه الله ـ اولا كدروس تلقى على طلاب جمعية الهداية الاسلامية التى يرأسها سماحته ، ثم رأى ان الاقتصار على هذا لا يأتى

بالفائدة العامة التى بذل جهده فى سبيلها فسارع الى اكمال الاسئلة والاجوبة على ما تبقى من الاحاديث النووية لتكون متممة لشروح هذه الاحاديث الصحيحة التى من حفظ مثلها على الامة بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء ، على ما روى الامام النووى من طريقه عن الامام على بن أبى طالب ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل وعبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وأبى الدرداء ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى، رضوان الله عليهم اجمعين عن النبى الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله انه قال :

(من حفظ على أمتى اربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء) .

ها هى - النزهة البهية - التى أسما بها - أيده الله - هذه المجموعة المفيدة من الاسئلة والاجوبة على الاربعين حديثا النووية ، قريبة المنال ، سهلة الوصول ، لمن أراد أن يفهم أو أراد وضوحا .

ذى (نزهة بهية) المناظر ... ومتعة النفوس والنواظر
أبنتها يراع حبر فذ ... علامة البوادى والحواضر
استاذنا (قاسم القيسى) ... من شهدت فى فضله الاكابر
(مفتى العراق) الاكبر الامام ... والعبقرى الكامل المفاخر
ادخل الى نزهته تجدها ... حافلة بالمتع النوادر
من كل نوع قد حوت وصنف ... تضيق عن تعدادها الدفاتر
هيا انتهزها نزهة بهية ... حيث بها تنشرح الخواطر
فانها (والله) تجلى بها ... غمائم العقول والبصائر
وتوضح الحق لذى عينين ... كالشمس فى اواسط الظهائر
ان رمت صدق ما أقول حقا ... سارع الى انتهازها وبادر

**السيد شاكر البدرى**

مدرس المدرسة العثمانية العلمية

ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن شرح الصدور لادراك اسرار الشريعة وفتح الافكار لاستخراج المعانى البديعة وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذى أوتى جوا مع الكلم وجعلها لسعادة الدارين ذريعة وعلى اله الاطهار وأصحابه الاخيار أولى الهمم الصادقة القوية المنيعة ٠

أما بعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير ان الباعث لتأليف هذه الاوراق التى ارجو أن يكون أعجب ما فيها الناظر وراق هو ان جمعية الهداية الاسلامية لما انشأت مدرسة دينية لتدريس الطلاب وتسليكهم فى المناهج المستحسنة عند ذوى الالباب وزعت الدروس على الاعضاء حسبما تيسر ووجهت الى شرح الاربعين النووية ودرسا آخر مع ضيق اوقاتى وارتباك حالاتى فنسبت شرح الاربعين أن يكون بطريق السؤال والجواب ليسهل تلقيها وينشط فيها الطلاب بيد أن الفقير يحب الاحكام والاتقان حسب الامكان بناء على أن من عمل عملا فليتقنه أو يحكمه فما من مسألة نحوية أو صرفية أو لغوية أو فقهية أو اعتقادية الا احصاها ولا فائدة دينية أو دنيوية الا حواها فجاء الشرح فوق طاقتهم فقلت لا بأس بذلك فليلق عليهم ما يناسبهم وليدخر الاعلى لمن هو أعلى بواسطتهم اسأل الله تعالى به النفع العام والله الموفق فى البدء والختام ٠

# شرح الاربعين النووية

## في الاحاديث الصحيحة

س ـ ما الحديث لغة واصطلاحا ؟

ج ـ الحديث ضد القديم واصطلاحا ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله ٠

س ـ ما موضوعه ؟

ج ـ هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله ٠

س ـ ما غايته ؟

ج ـ هو الفوز بسعادة الدارين ٠

### [ الحديث الاول ]

**عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ، رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة ٠**

س ١ ـ قال المؤلف الحديث الاول عن أمير المؤمنين ابى حفص من أول من لقب بأمير المؤمنين وما معنى ابى حفص ؟

ج ١ ـ اول من لقب بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لاستثقالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حفص كنيته والحفص فى الاصل الاسد وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه يزيد بن اسلم عن ابيه انه قال رأيت عمر رضى الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب ٠

س٢ - لم آثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال حيث لم يقل انما الافعال بالنيات ؟

ج٢ - لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لانه يعتبر فيه القصد لان الفعل ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل .

س٣ - فان قيل النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية وهلم جرا فيلزم التسلسل وهو باطل ؟

ج٣ - ان المراد بالعمل عمل الجوارح من الصلاة والزكاة وغير ذلك وأما النية فهى خارجة بقرينة الفعل دفعا للتسلسل .

س٤ - فان قيل النيات جمع نية وهى مصدر يستوى فيه القليل والكثير فلم جمعت فى هذا المصدر ؟

ج٤ - جمعها للاشارة الى انها تتنوع كما تتنوع الاعمال وفى بعض الروايات بالنية مفردا لانه مصدر ولان محلها القلب وهو واحد .

س٥ - فان قيل الاعمال والنيات من جموع القلة وهى تدل على العشرة فما دونها مع انه لابد لكل عمل من نية سواء كان قليلا أو كثيرا ؟

ج٥ - يجاب بأن القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجمع أما فى المعارف فلا فرق بينهما .

س٦ - ما وجه قوله وانما لكل امرىء ما نوى مع أن المرأة كذلك ؟

ج٦ - تخصيصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه فهو من قبيل الاكتفاء أى ولكل امرأة ما نوت كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فالنساء شقائق الرجال فى الاحكام .

س٧ - فان قيل ما فائدة قوله وانما لكل امرىء ما نوى بعد قوله انما الاعمال بالنيات ؟

٧ - أجيب عن ذلك بوجوه :-

الاول - ان هذه الجملة ذكرت تأكيدا للجملة الاولى تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة .

الثانى - ما ذكره النووى فى شرح مسلم ان الجملة الثانيــة أفادت اشتراط النية فى تعيين المنوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوى الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوى كونها ظهرا أو عصرا أو غيرهما ولولا هذه الجملة لاقتضت الاولى الصحة بلا تعيين .

الثالث - كما قال ابن عبدالسلام ان الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال فى سقوط الطلب والثانية لما يترتب عليها من الثواب والعقاب .

الرابع - ان الثانية افادت منع الاستنابة فى النية اذ لو نوى عن غيره لصدق عليه انه عمل بنيته فأفادت الثانية منعه .

الخامس - قال السمعانى فى أماليــه ان هــذه الجملة دلت على ان الاعمال العلوية التى لا تتوقف على النية قد تفيد الثواب اذا نوى فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوى على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا قصد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذا قصد به اقامة السنة .

السادس - ان الجملة الثانية أفادت ان من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعى كمريض تخلف عن الجماعة .

س٨ - قال فى الحديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ما معنى هذه الفاء ؟

ج٨ - الفاء رابطة للجواب وهى واقعة فى جواب شرط مقدر أى واذا كان لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الخ .

س٩ - فان قيل ما معنى الهجرة لغة واصطلاحا ؟

ج٩ - الهجرة فى اللغة الترك وفى الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين .

س١٠ - فان قيل القاعدة تغاير الشرط والجزاء لان الشـرط سبب الجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال من اطاع أطاع ومن عصى عصى وانما يقال من أطاع نجا ومن عصا عوقب وقد اتحدا فى هذا الحديث ؟

١٠ - أجيب بأن التغاير تارة يقع لفظا وهو الاكثر وتارة معنى كما هنا

فالمعنى فمن كانت نية هجرته التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة •

وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة وقال ابو الفتح القشيرى تقديره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نيـة وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشـرعا وقدر غيره ثوابا وأجرا بدل قوله حـكما وشرعا وقيل المعنى من كانت هجرته الى الله ورسوله فى الدنيـا فهجرته الى الله ورسوله فى العقبى •

س ١١ ـ ما فائدة الاتيان بهما بالاتحاد ؟

ج ١١ ـ ان الاتحـاد هنـا للمبالغة فى التعظيم كما فى قول الشـاعر أنا ابو النجم وشعرى شعرى •

س ١٢ ـ فان قيل لم قال فى الجزاء فهجرته الى الله ورسوله ولم يقل اليهما بالضمير مع انه أخصر •

ج ١٢ ـ بأن ذلك من آدابه عليه الصلاة والسلام فى تعظيم اسم الله بأن لا يجمع مع ضميره غيره كما قال للخطيب بئس خطيب القوم انت حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وبين له وجه الامكان فقال له قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد جمع النبى الضمير فى بعض خطبـه قلنـا انما كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن له من المعرفة بتعظيم الله كما كان عليه السلام يعلمه من عظمته وجلاله ولا كان له وقوف على دقائق الكلام فلذلك منعه والله اعلم •

**س ١٣ ـ فان قيل ما فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلة فى مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وليس من متاع شىء أفضل من المرأة الصالحة ؟**

**١٣ ـ أجيب عنه بوجوه :ـ**

الاول ـ ان دنيا نكرة فى سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيهـا ورد ذلك بانها داخلة فى سياق الشرط فتعمها •

الثانى ـ انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ، لكن يرد عليه قول ابن مالك فى شرح العمدة ان عطف الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد أجيب بأن الدمامينى أشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه بأو وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل أو للتقسيم وجعلها مقابلا للدنيا ايذانا لشدة فتنتها .

الثالث ـ وهو عن السراج انما خص المرأة بالذكر من بين سائر الاشياء فى هذا الحديث لان العرب فى الجاهلية لا يزوجون المولى العربية ولا يزوجون بناتهم الا من كفوء فى النسب فلما جاء الاسلام سوى بين المسلمين فى مناكحهم وصار كل واحد من المسلمين كفؤا لصاحبه فهاجر كثير من الناس الى المدينة ليتزوج حتى سمى بعضهم مهاجر أم قيس واسمها قيلة بفتح القاف وسكون الياء التحتية وقيل اسمها آمنة وقيل جذامة وروى أنها أبت أن تتزوجه الا أن يهاجر بها فعرض به تنفيرا عن مثل قصده .

س١٤ ـ فان قيل لم ذكرت الدنيا مع الامرأة مع انه لم يكن الظاهر هجرة للدنيا ؟

ج١٤ ـ ذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على السبب كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تمهيدا لقاعدة أخرى ويحتمل انه هاجر لمالها مع نكاحها ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما .

س١٥ ـ فان قيل لم ذم على طلب الدنيا وهو أمر مباح والمباح لا ذم فيه ولا مدح ؟

ج١٥ ـ بأنه انما ذم لكونه لم يخرج فى الظاهر لطلب الدنيا وانما خرج فى صورة طلب الفضيلة فى الهجرة فابطن خلاف ما أظهر .

س١٦ ـ فان قبل روى ان أبا طلحة الانصارى أسلم حتى يتزوج أم سليم فكيف الجمع بينه وبين حديث الهجرة المذكور مع كون الاسلام أشرف الاعمال ؟

ج١٦ - قلنا أجيب عنه بوجوه :-

الاول - انه ليس فى الحديث انه أسلم ليتزوجها حتى يكون معارضا لحديث الهجرة وانما امتنعت من تزوجه حتى هداه الله للاسلام رغبة فى الاسلام لا ليتزوجها وكان ابو طلحة من اجلاء الصحابة فلا يظن به انه أسلم ليتزوج أم سليم ٠

الثانى - انه لا يلزم من الرغبة فى نكاحها انه لا يصح منه الاسلام رغبة فيها فمتى كان الداعى الى الاسلام الرغبة فى الدين لم يضر معه كونه يعلم انه له بذلك نكاح المسلمات ٠

الثالث - انه لا يصح هذا عن ابى طلحة ٠

س١٧ - فان قيل قد تعارضت الاحاديث فى هذا الباب فروى البخارى ومسلم من حديث ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وورد ايضا لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ؟

ج١٧ - أجيب بأن الخطابى قد وفق بينهما بأن الهجرة كانت فى أول الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد فى الحديث الآخر ما يدل على أن المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات وقد ذكر الامام العينى فى شرح البخارى ما نصه قد علمت سبب ورود الحديث ومورده وهو خاص ولكن العبرة بعموم اللفظ فيتناول سائر اقسام الهجرة فعدها بعضهم خمسة ٠ الاولى - الى ارض الحبشة ٠ الثانية - من مكة الى المدينة ٠ الثالثة - هجرة القبائل الى الرسول ٠ الرابعة - هجرة من أسلم من اهل مكة ٠ الخامسة - هجرة ما نهى الله عنه واستدرك بثلاثة أخرى ٠ الاولى - الهجرة الثانية الى أرض الحبشة ٠ الثانية - هجرة من كان مقيما ببلاد الكفر ولا يقدر على اظهار الدين فانه يجب عليه أن يهاجر الى دار الاسلام ٠ الثالثة - الهجرة الى الشام فى آخر الزمان عند ظهور الفتن ٠

[ الحديث الثانى ]

**عن عمر رضى الله تعالى عنه أيضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض**

**الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام أن تشهد أن لااله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن اماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ، رواه مسلم .**

س١ - فان قيل لم قال ولا يعرفه منا احد ولم يقل ولم يعرف ؟

١ - أجيب لئلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك

س٢ - فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه منهم احد ؟

٢ - فالجواب انه يحتمل استند فيه الى ظنه أو الى صريح قول الحاضرين .

س٣ - فان قيل لم جاء فى صورة لا يعرف بها ؟

ج٣ - أجيب لقصد التعمية عليهم لانه جاء معلما فى صورة المتعلم .

س٤ - قوله حتى جلس الى النبى فى هذا التعبير اشكال من حيث الارتباط ولان الى لانتهاء الغاية وهى انما تكون فى ممتد كالسفر دون الجلوس اذ لا امتداد فيه ؟

ج٤ - بان حتى جلس الى النبى متعلق بمحذوف يدل عليه طلع اى استأذن ودنا حتى جلس الخ ... وبه يندفع انه ليس فى الكلام ما هذا غاية له .

س٥ - فان قيل ان الضمير فى فخذيه لاى شىء يعود ؟

ج٥ - قلنا يعود الى فخذى النبى أو الى فخذى نفسه .

س٦ - قوله يا محمد كيف خاطبه بذلك ولم يقل يا رسول الله أو يا نبى الله وانه يحرم نداؤه باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا .

ج٦ - الخطاب بذلك اما أن يكون قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادميين دون الملائكة الا بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا لقصد مزيد التعمية عليهم ٠

س٧ - قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه ما وجه التعجب فى ذلك ؟

ج٧ - قلنا لان السؤال علامة الجهل بالمسؤول وقوله صدقت يدل على العلم السابق عنده وهذا الجواب طابق ما عنده ولهذا قال صدقت ٠

س٨ - فان قيل فى قوله الايمان أن تؤمن بالله الخ ٠٠٠ تعريف للشئ بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان وهو بتقدير الايمان الايمان بالله الخ ٠

ج٨ - فالجواب كما قال الكرمانى ان المراد من المحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى لانه لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكره بعده ٠

س٩ - ما وجه تقديم الملائكة على الرسل والكتب ؟

ج٩ - التقديم للترتيب الواقع خارجا لان الله أرسل الملك بالكتب الى الرسل ٠

س١٠ - فان قيل لم قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل والمقام يقتضى ان يقال لست باعلم بها منك ؟

ج١٠ - انما أتى بذلك اشعارا بالتعميم تعريفا للسامعين بأن كل مسؤول وكل سائل كذلك ٠

س١١ - فان قيل ما وجه تقديم الاسلام على الايمان والايمان على الاحسان على هذه الرواية ؟

ج١١ - أجيب بأن الابتداء بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر وفيه اشعار بأن اول واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند القدرة وثنى بالايمان لانه الامر الباطن وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما وفى بعض الروايات تقديم الايمان على الاسلام ووجهه ان الايمان هو الاصل بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى ووقع فى رواية مطر الوراق البداءة بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها بأن

الاحسان هو الاخلاص فكما ان محله القلب ذكر ذلك فى القلب أى الوسط والحق ما قال ابن حجر ان التقديم والتأخير من الرواة .

س١٢ ـ فان قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الامة ربتها ؟

ج١٢ ـ أجيب عن ذلك بوجوه على ما ذكره النووى فى شرحه :ـ

الاول ـ على ما قاله الاكثر من العلماء هو اخبار عن كثرة السرارى واولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه تصرف المالكين أى بتصريح ابيه له بالاذن واما أن يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال .

الثانى ـ قيل معناه ان الاماء يلدن الملوك فتكون امه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا قول ابراهيم الحربى .

الثالث ـ ان معناه انه تفسد احوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى ايدى المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدرى ويحتمل على هذا القول ان لا يختص هذا بأمهات الاولاد فانه متصور فى غيرهن فان الامة تلد ولدا حرا من غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الامة فى الصورتين معا بيعا صحيحا وتدور فى الايدى حتى يشتريها ولدها وهذا أكثر وأعم من تقديرها فى امهات الاولاد .

س١٣ ـ فان قيل لم اختص الحج بالاستطاعة دون سائر الاركان الاسلامية مع ان الاستطاعة التى بها يتمكن المكلفون من فعل الطاعة مشروطة فى الكل ؟

ج١٣ ـ قلنا الاستطاعة هى القدرة من طاع لك اذا سهل ، تطلق على سلامة الاسباب وصحة الآلات وهى قد تتقدم على الفعل وعلى عرض يخلقه الله فى الحيوان يفعل بها الافعال الاختيارية ولا تكون الا مع الفعل والمراد بها المعنى الاول فلا يرد حينئذ ما قيل فان اعداد الاسباب من الزاد والراحلة لازم تقديمه فى الحج فقد كان طائفة لا يعدونها منها ويثقلون على الحاج فنهوا عن ذلك وقد علم الله تعالى ان ناسا فى آخر الزمان يفعلون ذلك فصرح تسهيلا على العباد وفى المعين ان عدم الاستطاعة فى الصوم

والصلاة لا يسقط وجوبه بالكلية وانما يسقط وجوب ادائه بخلاف الحج فان عدمها يسقط الوجوب بالكلية .

س١٤ - فان قيل ما الحكمة في ايراد الافعال المضارعية في الجواب حيث قال الاسلام ان تشهد وتقيم الصلاة الخ ... ؟

١٤ - قلنا بأن ايراد الجواب بهذه الكيفية لافائدة الاستمرار التجددى لكل من الاركان الاسلامية ففى التوحيد المطلوب الاستمرار الدائم مدة الحياة وفى الصلاة دونه ثم فى الصوم والزكاة دونها وقدم الصوم لتعلقه بجميع المكلفين وآخر ما وجب فى العمر مرة .

س١٥ - فان قيل ما النكتة فى العدول عن المصدر الى الفعل المقرون بأن ؟

ج١٥ - اجيب بأن القصد من الجواب التعليم وهو انما يتعلق بالامور المستقبلة وقيل ان العدول عن المصدر المفيد للعلم الى المضارع المقتضى للعمل ايماء الى انه لا يكفى مجرد المعرفة من غير أن يخرج من القوة الى الفعل .

س١٦ - فان قيل ما وجه تأخير الاحسان عن الاسلام والايمان ؟

ج١٦ - قلنا لانه غاية لاكمالها بل هو المقوم لهما أذ بعدمه يتطرق الى الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك والى الايمان النفاق فيظهر رياء وخوفا .

س١٧ - فان قيل ما الحكمة فى انه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما يأتى ؟

ج١٧ - قلنا بأن مسلما فى رواية عمارة بن القعقاع ذكر انه قال صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر وبعضهم أتم .

س١٨ - فان قيل ما الفرق بين قوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وبين قوله فان لم تكن تراه فانه يراك ؟

ج١٨ - أجيب بأن الاول عند السادة الصوفية من مقام المشاهدة . والثانى من مقام المراقبة وهى لغة دوام ملاحظة المقصود .

واصطلاحا دوام النظر بالقلب الى الله تعالى ويراقب ما يبدو من افعاله

واحكامه ويعبر عنه باستشهادك نظر الله عليك فى حركاتك وسكناتك وسببها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعيده واحكامه وثمرتها حسن الادب والسلامة من شدائد الحساب والتحلى بحلية الاولياء ذوى الالباب وهى ممدوحة ومطلوبة .

س١٩ - فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام فان لم تكن تراه فانه يراك ان الجملة الاولى شرطية فأين جوابها وجزاؤها ؟

ج١٩ - قلنا جزاء الشرط هنا محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة له اى فاستمر على احسان العبادة فانه يراك .

س٢٠ - فان قيل لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط ؟

ج٢٠ - قلنا لا يصح ذلك لانه ليس مسببا عنه وينبغى أن يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول فى ان جئتنى اكرمتك فان المجىء سبب للاكرام وعدمه سبب لعدمه وعدم رؤية العبد ليست سببا لرؤية الله تعالى فان الله يراه سواء وجدت رؤية من العبد أم لم توجد .

س٢١ - فان قيل ما الفاء فى قوله فانه يراك وما معنى هذه الجملة ؟

ج٢١ - قلت هذه الفاء للتعليل لذلك المحذوف على ما لا يخفى فهو كقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فان الجواب محذوف والجملة المذكورة علة له أى وان لم تجهر بالقول فالله غنى عن جهرك انه يعلم السر واخفى .

س٢٢ - فان قيل هل يجوز ان تعتبر فان لم تكن فعلا تاما لا خبر له وتراه جواب الشرط فيكون الكلام اشادة الى مقام المحمود الفناء على ما قاله احد مشائخ بغداد المتأخرين والمعنى فان لم تكن أى لم تصر شيئا وفنيت عن نفسك حتى كأنك لست بموجود فانك حينئذ تراه فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من القى الحجاب رأى الجناب ؟

ج٢٢ - قلنا قال بعضهم هذا الوجه ممنوع لا تساعده القواعد النحوية لانها تقتضى أن يقال تره بحذف الالف على انه جواب الشرط على ما قرره العلامة الصفدى وتعقبه الدمامين بأنه انما يصح ما قاله اذا كان الجواب

مما يجب جزمه وليس كذلك فقد قالوا اذا كان فعل الشرط مجزوما بلم جاز رفع الجواب وجزمه •

س٢٣ — فان قيل ما وجه سؤال جبريل عليه السلام عن وقت الساعة مع علمه ان احدا لا يطلع عليه ؟

ج٢٣ — أجيب بأنه انما سأل لينبه الناس على قطع اطماعهم عن التلفت الى الاطلاع عليها •

س٢٤ — فان قيل قد ورد فى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين فهذا يدل على ان لديه علما بها ؟

ج٢٤ — أجيب بأن المراد انا النبى الاخير فلا يلينى نبى آخر وانما تلينى الساعة •

س٢٥ — فان قيل ان قوله عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل يفيد الاشتراك فى العلم والنفى قد توجه للزيارة فيلزم تساويها فى العلم بها ؟

ج٢٥ — أجيب بأن اللازم ملتزم لانهما متساويان فى القدر الذى يعلمان منه وهو نفس وجودها أو ان المصطفى نفى أن يكون صالحا لان يسأل عنه ذلك لما عرف ان المسؤول فى الجملة ينبغى كونه اعلم من السائل •

س٢٦ — فان قيل معرفة الساعة ليست من الدين فى شىء فلم ذكرت فى هذا الحديث ؟

ج٢٦ — أجيب بأنه لما لم يكن الاهتمام بالساعة واما رأتها الا ليؤمن بالله واليوم الآخر جعل ذلك من الدين •

س٢٧ — فان قيل فى أى سنة كان مجىء جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج٢٧ — أجيب بأنه كان فى السنة العاشرة من الهجرة قبل حجة الوداع •

س٢٨ — فان قيل ما الحكمة فى تأخير مجيئه الى ما بعد انزال جميع الاحكام ؟

ج٢٨ - أجيب بأن الحكمة تقرير امور الدين التى بلغها متفرقة فى مجلس واحد لتضبط .

س٢٩ - فان قيل ما الحكمة فى اختيار صورة البشر ؟

ج٢٩ - أجيب بأن الحكمة الاستيناس لان الجنسية علة الضم والالفة .

س٣٠ - فان قيل ما الحكمة فى تقديم البياض على السواد ؟

ج٣٠ - أجيب بأنه خير الالوان ومحيط بالابدان ولئلا يفتتح بغتة بلون متوحش .

س٣١ - فان قيل لم جمع الثياب دون الشعر ؟

ج٣١ - أجيب بأن الجمع للاشعار بأن جميعها كذلك وفى رواية ابن حيان شديد سواد اللحية وبها يتبين محل الشعر المذكور فى الحديث المشهور .

س٣٢ - فان قيل ما سبب ورود الحديث ؟

ج٣٢ - أجيب بأن وروده على ما فى مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال سلونى فهابوا ان يسألوه فجاء جبريل بتلك الحالة المذكورة .

## [ الحديث الثالث ]

**عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان . رواه البخارى ومسلم .**

س١ - فان قيل قال فى الحديث بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الخ ... ما وجه الحصر فى الخمس ؟

ج١ - أجيب بأن العبادة اما قولية أو غيرها الاولى الشهادة والثانية اما تركية أو فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج .

س٢ - فان قيل لم لم يذكر الجهاد ؟

ج٢ - أجيب لانه من فروض الكفاية ولا يتعين الا فى بعض الاحيان

ولا حاجة الى الجواب بقول ابن بطال فانه زعم ان هذا الحديث كان اول الاسلام قبل فرض الجهاد وفيه نظر بل هو باطل لان فرض الجهاد كان قبل وقعة بدر وبدر كانت فى رمضان فى السنة الثانية وفيها فرض الصيام والزكاة بعد ذلك والحج بعد ذلك على الصحيح .

س٣ – فان قيل لم لم يذكر الايمان بالانبياء والملائكة وغير ذلك مما تضمنه سؤال جبريل عليه السلام ؟

ج٣ – أجيب بأن المراد بالشهادة تصديق الرسول فيما جاء به فيستلزم جميع ما ذكر من المعتقدات وقال الاسماعيلى هو من باب التسمية ببعضه كما تقول قرأت الحمد وتريد جميع الفاتحة وكما تقول شهدت برسالة محمد وتريد جميع ما ذكر فيها والله اعلم .

س٤ – فان قيل ان هذه الخمس هى الاسلام فكيف يكون الاسلام مبنيا عليها والمبنى لابد أن يكون غير المبنى عليه ؟

ج٤ – أجيب بأن على بمعنى من أى بنى الاسلام من خمس ولا حاجة حينئذ الى جواب الكرمانى بأن الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه .

س٥ – فان قيل هذه الاربعة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شىء منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبنى الى مبنى عليه فى مسمى واحد ؟

ج٥ – أجيب بأنه يجوز ابتناء امر على امر يبتنى على الامرين أمر آخر .

س٦ – فان قيل لم قال بنى الاسلام على خمس بالتذكير ولم يقل خمسة بالتأنيث ؟

ج٦ – أجيب بأن ال[illegible] انما يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر مع المعدود المذكور والمعدود هنا محذوف فان قدر باشياء أو اصول أو أركان أنث كما رواية مسلم بنى الاسلام على خمسة وان قدر بدعائم أو قواعد أو خصال ذكر وقد ذكر النحاة ان اسماء العدد انما تكون مذكرة بالتاء ومؤنثة باسقاط التاء اذا كان المعدود مذكورا فان لم يذكر جاز الامران .

س٧ - فان قيل وجها من الاعراب يجوز فى لفظ شهادة ان لا اله الا الله ؟

ج٧ - أجيب بأنه يجوز فيه الرفع والنصب والخفض اما الرفع فعلى انه خبر لمبتدأ محذوف أى احدها شهادة ان لا اله الا الله أو على انه مبتدأ حذف خبره والتقدير منها شهادة ان لا اله الا الله واما النصب فعلى انه مفعول لفعل محذوف تقديره أعنى واما الخفض فعلى انه بدل كل من كل والبدل من خمس هو مجموع المجرورات المتعاطفات لا كل واحد منها .

س٨ - فان قيل لم لا يجوز ان يكون بدل بعض من كل ؟

ج٨ - أجيب بأنه حينئذ يحتاج الى تقدير رابط وهو تكلف .

س٩ - فان قيل لم قدم النفى على الاثبات فقيل لا اله الا الله ولم يقل الله لا اله الا هو بتقديم الاثبات على النفى ؟

ج٩ - أجيب بأنه اذا نفى ان يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه عما سوى الله بلسانه فيوافق القلب وليس مشغولا بشىء سوى الله تعالى فيكون نفى الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة .

س١٠ - فان قيل ما اصل اقام فى اقام الصلاة من جهة الصرف ؟

ج١٠ - أجيب بأنه مصدر من باب الافعال وأصله اقوام نقلت حركة الواو الى ما قبلها لحركتها وسكون ما قبلها وقلبت الواو الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ما قبلها الآن فاجتمع الفان وحذفت الاولى لالتقاء الساكنين فصار اقاما وزيدت التاء فيه عوضا عن الالف المحذوفة فصار اقامة .

س١١ - فان قيل لم لم يؤت بالتاء هنا ؟

ج١١ - أجيب بأن المضاف اليه كالعوض عن المحذوف وفى التنزيل واقام الصلاة .

س١٢ - فان قيل كيف قال بنى الاسلام على خمس والاسلام ليس من الامور المحسوسة التى تبنى ؟

ج١٢ - أجيب بأن المراد أسس وثبت ففيه تشبيه معنوى بحس فان المصطفى لبلاغته أراد أن يفيد اصحابه ما لا عهد لهم به فصاغ لهم أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه الشبه ان البناء

الحسى اذا انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوى ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ففى قوله بنى الاسلام على خمس يجوز أن يكون استعارة مكنية فى الكلام بأن شبه الاسلام بالبيت ثم قيل كأنه بيت على المبالغة فحذف المشبه به وذكر المشبه وذكر معه ما هو من خواص البيت وهو البناء قرينة •

ويجوز أن يكون استعارة مصرحة تبعية بأن تقدر الاستعارة فى بنى والقرينة الاسلام بأن شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء الخباء على الاعمدة الخمسة ثم سرى التشبيه من المصدر الى الفعل بأن اشتق من البناء بنى ومن الثبات ثبت وجرى التشبيه بين الفعلين بعد جريانه بين المصدرين •

ويجوز أن يكون استعارة تمثيلية بأن مثل حالة الاسلام مع اركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذى تدار عليه هو شهادة ان لا اله الا الله وبقية شعب الايمان كالاوتاد للخباء •

س١٣ - فان قيل ما وجه الترتيب بين هذه الامور الخمسة ؟

ج١٣ - أجيب بأن الواو لا تدل على الترتيب ولكن الحكمة فى الذكر ان الايمان اصل العبادات فتعين تقديمه ثم الصلاة لانها عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى اثنين وثلاثين موضعا من التنزيل ثم الحج للتغليظات الواردة فيه ونحوها وذلك لكون الحج مناسبا للزكاة من جهة ان فى كل منهما بذل المال • فالبضرورة يقع الصوم آخرا ووقع فى طريقين لمسلم وفى بعض الطرق بتقديم رمضان على الحج ووجهه أن وجوب صوم رمضان نزل فى السنة الثانية من الهجرة وفريضة الحج فى سنة ست وقيل سنة تسع بالمثناة فجاء تقديمه على حسب تقدم التاريخ وقيل انه من الحج بمنزلة البسيط من المركب •

س١٤ - فان قيل كيف قيل صوم رمضان بدون ذكر الشهر وقد قال بعضا يكره ان يقال جاء رمضان وشبهه اذا أريد به الشهر وليس معه قرينة تدل عليه وانما يقال جاء شهر رمضان واستدل بحديث لا تقولوا

رمضان فان رمضان اسم من اسمائه تعالى ولكن قولوا شهر رمضان اخرجه ابن حاتم وابو الشيخ وابن عدى والبيهقى والديلمى عن ابى هريرة مرفوعا وموقوفا والى ذلك ذهب مجاهد وقد اطبقوا على ان العلم فى ثلاثة أشهر مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وفى البواقى لا يضاف شهر اليه وقد نظم ذلك بعضهم فقـال :

ولا تضف شهرا الى اسم شهر     الا لما اوله الرا فادر

واستثنى منهـا رجبـا فيمتنع     لانه فيما روينا ما سمع

ج١٤ ـ أجيب بأن المذهب جواز اطلاق رمضان بدون لفظ الشهر وان الحديث المذكور للمنع ضعفه البيهقى وضعفه ظاهر لانـه لم ينقل عن احد من العلمـاء ان رمضان اسـم من اسـماء الله تعالى فلا يعمل به والظاهر جوازه من غير كراهة كمـا ذهب اليـه البخارى وجماعة من المحققين لانه لم يصح فى الكراهة شيء وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله اذا جاء فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين قال القاضى عياض وفى قوله اذا جـاء دليـل على جواز استعماله من غير لفظ شـهر خلافا لمن كرهه من العلماء ودعوى الاطباق على اضافة الشهر الى ثلاثة اشهر فحسب غير مطبق عليها بل قال فى شرح التسهيل بجواز اضافة شهر الى جميع اسماء الشهور وهو قول أكثر النحويين ومنشأ غلط المتأخرين ما فى أدب الكاتب من انه اصطلاح الكتاب قال لانهم لما وضعوا التاريخ فى زمن عمر رضى الله عنـه وجعلوا اول السنة المحرم فكانوا لا يكتبون فى تواريخهم شـهرا الا مع رمضان والربيعين فهو امر اصطلاحى لا وضعى لغوى ووجهه فى رمضان موافقة القرآن وفى ربيع الفصل عن الفصل ولذا صحح سـيبويه جواز اضافة الشهر الى جميع اسماء الشهور وفرق بين ذكره وعدمه بأنه حيث ذكر لم يفد العموم وحيث حذف افاده .

ورمضان مصدر رمض بكسـر العين اذا احترق وسمى بذلك لان وضعه وافق الرمض بسـكون الميم وهو شـدة الحر وجمعه رمضانات

والرمضاء وعن يونس انه سمع رماضين مثل شعابين وكان اسمه قبل ناتقا وقال الخليل انه من الرمض بسكون الميم وهو مطر يأتى قبل الخريف يطهر وجه الارض عن الغبار ٠

## [ الحديث الرابع ]

**عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد ٠ فوالله الذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ٠ رواه البخارى ومسلم ٠**

س١ ـ فان قيل هل يعد عبدالله بن مسعود من العبادلة الاربعة ؟

ج١ ـ أجيب بأن العبادلة المشهورين هم أربعة عبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص ولكن الجوهرى حذف ابن عمر وأثبت بن مسعود مكانه وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار الاربعة بالعبادلة كما هو مذكور فى مهمات النووى وغيرها وقد نظمهم بعضهم فقال :

أبناء عباس وعمرو وعمر     ثم الزبير هم العبادلة الغرر

س٢ ـ فان قيل ما الفرق بين قول الراوى حدثنا وأخبرنا وانبأنا ؟

ج٢ ـ أجيب بأن هذه الالفاظ بمعنى واحد وعليه الامام الشافعى ومالك والجمهور وعليه عمل المغاربة وقال المتأخرون من المحدثين ان التحديث لما يقرأه الشيخ والتلميذ على الشيخ والانباء للاجازة التى يشافه بها الشيخ من يجيزه وهذا كله مستحسن عندهم وليس بواجب نعم يحتاج المتأخرون الى رعاية الاصطلاح المذكور لئلا يختلط المسموع بالمجاز ٠

س٣ ـ فان قيل قال فى الحديث حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان احدكم هل يقرأ بكسر الهمزة من أن أو فتحها ؟

ج٣ - أجيب بجواز الكسر والفتح فالكسر على الحكاية والفتح على انها وما بعدها مفعول حدثنا كذا ذكره النووى فى شرح مسلم •

س٤ - فان قيل ما الفرق بين احد وواحد فى المعنى والاستعمال ؟

ج٤ - أجيب بأن الاحد تستعمل فى الذات والواحدية فى الصفات وأصل أحد وحد فأبدلت الواو المفتوحة همزة وتستعمل فى الاثبات ويجوز استعمالها فى النفى ايضا وهذا بخلاف احد الذى يلازم النفى ونحوه ويراد به العموم كما فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقوله عليه الصلاة والسلام أحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وقوله تعالى هل تحس منهم من أحد وقوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا وقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فان همزته أصلية وقيل الهمزة فيه أصلية ايضا كالهمزة فى الآخر • والمستعمل فى الاثبات على ثلاثة أوجه الاول - أن يضم الى العشرات نحو أحد عشر • واحد وعشرون • والثانى - أن يستعمل مضافا أو مضافا اليه كما فى قوله تعالى أما احد كما فيسقى ربه خمرا • والثالث - أن يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا فى وصف الله تعالى •

س٥ - فان قيل ما معنى قوله يجمع خلقه فى بطن أمه ؟

ج٥ - أجيب بأن المراد بالبطن الرحم وهو بيت الولادة فهو مجاز من اطلاق الكل وارادة الجزء أو مجاز علاقته المجاورة او لان ظرف الظرف ظرف والرحم عبارة عن جلدة مستديرة معلقة بعرق فمها الى أسفل تنقبض ولا تنحل الا عند الشهوة حالة الجماع •

س٦ - فان قيل ما الحكمة فى خلق النطفة على هذا الترتيب العجيب بهذا المقدار وتطوره وانتقاله الى هذه الاطوار مع ان الله تعالى قادر على خلقه كاملا فى طرفة عين كسائر المخلوقات ؟

ج٦ - أجيب بما ذكره العلامة العين شارح البخارى بأن خلقه بهذه الكيفية يشتمل على حكم وفوائد منها انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الام لانها لم تكن معتادة بذلك وربما تهلك فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة

ثم تكون علقة وهلم جرا الى الولادة • ومنها اظهار قدرته تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم فى تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة مزينا بالفهم والفطانة • ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغه مهيئة لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح فيه وحشره فى المحشر للحساب والجزاء •

س٧ - فان قيل ما العلقة وما المضغة ؟

ج٧ - أجيب بأن العلقة هى الدم الغليظ الجامد والمضغة هى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ •

س٨ - فان قيل اذا كان المراد بالملك من جعل الله أمر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث ؟

ج٨ - أجيب كما قال القاضى عياض ان المراد أمره بها والتصرف فيها بهذه الافعال •

س٩ - فان قيل ما حقيقة الروح ؟

ج٩ - أجيب انه قد اختلف فى الروح على أكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار فى البدن مشتبك به اشتباك ماء الورد بالورد أو عروق الشجر بالشجر ولا يلتفت الى قول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك •

س ١٠ - فان قيل أى شىء اسبق خلقة الروح أو الجسم ؟

ج١٠ - أجيب بأن فى ذلك خلافا فقيل الروح أسبق خلقا وبه جزم للسياق والسباق أن يقول وسعادته وشقاوته ؟

س١١ - فان قيل ما وجه الرفع فى قوله وشقى أو سعيد وكان الظاهر بن حزم وقيل الجسم واليه ذهب جماعة من العلماء •

ج١١ - أجيب بأن وجه الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أى وهو شقى أو سعيد وعدل عن الظاهر حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقى أو سعيد •

س١٢ - فان قيل قد ورد فى الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أى مضت المقادير بما سبق مع علم الله فى الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أزليين فما معنى قوله فى الحديث الآخر الشقى من شقى فى بطن أمه ؟

ج١٢ - أجيب بأن معناه من علم الملك شقاوته حين السؤال عنه وهو فى بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتهار أمره بالشقاوة والسعادة لملائكة التخليق والا فالله تعالى أن يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء من عباده .

س١٣ - فان قيل كيف خلف النبى عليه الصلاة والسلام من دون استحلاف وقد قال عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وأنا انهاكم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ؟

ج١٣ - أجيب بأن الحلف بدون استحلاف جائز للتأكيد وللترحيب وللتعجب ولا كراهة فيه لانه تعظيم لامر الله تعالى وقد جاء الحلف فى شريعتنا كثيرا وما تقدم عن عيسى عليه السلام فهو شريعة له .

س١٤ - فان قيل كيف يقرأ قوله عليه الصلاة والسلام حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع بالرفع أو بالنصب ؟

ج١٤ - أجيب بأن بعضهم قال بالرفع لان ما كفت حتى عن العمل وبه جزم ابن حجر الهيتمى وقال الامام العينى فى شرح البخارى بالنصب وحتى هى الناصبة وما غير كافة لها عن العمل .

## [ الحديث الخامس ]

**عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد .**

س١ - فان قيل ما معنى ام المؤمنين وهل لفظ عائشة بالهمزة أو بالياء ؟

ج١ - أجيب بأنها ام المؤمنين فى الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح

دون النظر والخلوة وتحريم البنات أو السفر بها فيحرم السفر بهـــــا كالاجنبيات ولفظ عائشة بالهمزة قال الزركشي وعوام المحـدثين يقرؤنه بالياء وهو لحن قال المناوى بل هو تحريف لا لحن .

س٢ ـ فان قيل ما معنى قوله من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ؟

ج٢ ـ اجيب بأن المعنى من أنشأ واخترع من قبل نفسه أمرا حادثا وهو المسمى بالبدعة وهى لغة ما كان مخترعا على غير مثال سـابق ومنه بديع السموات وشـرعا هو الامر المحدث الذى لم يكن عليـه الصحابة ولا التابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعى وقوله فهو رد أى الامر المحدث رد اى مردود على فاعله من اطلاق المصدر على اسم المفعول كخلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنـه قول بعضهم انت رجـائى أى مرجوى وقوله من أحدث فى أمرنا أى ديننا .

س٣ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج٣ ـ أجيب بأنه قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام بل هو من أعظمها وأعمها نفعا من جهة منطوقة لانه مقدمة كليـة من كل دليل يستنتج منه حكم شرعى كما يقال فى الوضوء بماء مغصوب أو بغسل أو بلا نية وفى الصلاة مع كشف العورة هذا أمر ليس من الشرع .

وليس عليه أمره وكل ما كان كذلك فهو باطل فهـذا العمل باطل ومردود أما الكبرى فلا نزاع فيها واما الصغرى فدليلها ما نحن فيه ومن جهة مفهومه اذ مفهومه ان كل عمل غير محدث صحيح مقبول فيقـال فى نحو الوضوء بدون مضمضة هذا عليه امر الشرع وكل ما كان كذلك صحيح فهذا صحيح أما الكبرى فثابتة بمفهومه وأما الصغرى فيثبتها المدل بدليلها قال بعض الائمة وهو ثلث الاسلام وكأن وجهه ان احكام الشرع اما منصوصة نصا لا يحتمل التأويل أو يحتمله أو مستنبطة ومآلهـا اليه منطوقا أو مفهوما كمـا قررناه على انه يصح ان يكون نصف الادلة لان الدليل انما يتركب من صغرى وكبرى ثم المطلوب اما اثبات الحكم أو نفيه وهذا الحديث مقدمة فى اثبات كل حكم شرعى ونفيه باعتبـار منطوقه ومفهومه كما مر فلو وجـد حديث مقدمة صغرى لاثبـات أو نفى حكم

شرعى لا مستقلا بأدلة الاحكام لكن هذا لم يوجد فكان ذلك نصفا بهذا الاعتبار وقال بعضهم انه مما ينبغى حفظه واذاعته فانه أصل عظيم فى ابطال جميع المنكرات وحوادث الضلالات ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم واستمداده من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله تعالى وان هذا سراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية وكذا فى شرح ابن حجر الهيتمى ٠

## [ الحديث السادس ]

**عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه الا وان لكل حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب ٠ رواه البخارى ومسلم ٠**

س١ – فان قيل ما موقع هذا الحديث من الدين ؟

ج١ – أجيب بأنه اجمع العلماء على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده اذ منها الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطى ما يسىء الظن أو يوقع فى محذور والاخذ بالورع وانه لا روع فى ترك المباحات وسد الذرائع وأكثرت منه المالكية وتعظيم القلب والسعى فيما يصلحه ويفسده وانه محل العقل وان العقوبة من جنس الجناية وضرب الامثال للمعانى الشرعية العملية وان الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها لا تصح الا به وغير ذلك وانه أحد الاحاديث التىعليها مدار الاسلامالمشار اليها بقولبعضهم

عمدة الدين عندنا كلمات هن من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

لانه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها وانه ينبغى أن يحافظ على صلاح ذلك وخلوصه من الشبه ليحمى دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهة وأوضح ذلك بضرب ذلك المثل

العظيم ثم بين أهم الامور وهو مراعاة القلب الذى بصلاحه تصلح سائر أموره الظاهرة والباطنة وبفساده تفسد جميعها ومن ثم قيل جعل طائفة هذا الحديث ثلث الاسلام أو ربعه استرواح والا فلو أمعنوا النظر فيه من اوله الى آخره لوجدوه متضمنا لعلوم الشريعة كلها ظاهرها وباطنها لانه بين فيه الحلال وقسيماه مع ما يتعلق بها مما أشرنا اليه فى شرحها وصلاح القلب وفساده واعمال الجوارح التابعة له والورع الذى هو أساس الخيرات ومنبع سائر الكمالات ومن ثم قال الحسن ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى باب من الحرام وهذه الجملة التى اشتمل عليها مستلزمة لمعرفة تفاصيل الشريعة كلها اصولها وفروعها أ هـ م شرح ابن حجر ببعض زيادة •

س٢ ـ فان قيل ما الحلال والحرام ؟

ج٢ ـ أجيب بأن الحلال هو ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر ويأتى الحل بمعنى مقيم كما قال تعالى وانت حل بهذا البلد فالحلال فسره الامام مالك والشافعى بما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف تظهر فى المسكوت عنه الذى جهل أصله فعند مالك والشافعى هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفى من الحرام واما الحرام فهو ما نص على تحريمه أو اجمع على تحريمه بعينه أو جنسه •

س٣ ـ فان قيل ما المشتبهات وكم رواية فى لفظها ؟

ج٣ ـ أجيب بأن المشتبهات جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة وقد اختلف فيه العلماء على اقوال : الاول ـ ما اختلف فيه العلماء كالخيل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة فى قوله لتركبوها وزينة تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره • الثانى ـ المكروه وبه قال الماوردى لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه • الثالث ـ معاملة الانسان من فى ماله شبهة أو خالطه حرام • الرابع ـ ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مألوف لم تعرف العرب هل

مضر أم لا واما المشتبهات ففيه خمس روايات : الاولى ـ مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الموحدة كما فى رواية ابن ماجة • الثانية ـ متشبهات بضم المميم وفتح التاء وفتح الشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وهى رواية الطبرى • الثالثة ـ مشبهات بضم المميم وفتح الشين وتشديد البـاء المفتوحة • الرابعة ـ مثلها الا أن الباء مكسورة بعينه اسـم الفاعل • الخامسة ـ بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء المخففة •

س٤ ـ فان قيل فمن اتقى الشبهات الخ ••• ما التقوى لغة واصلاحا وما الشبهات ولم قال اتقى ولم يقل ترك المرادف له ؟

ج٤ ـ أجيب بأن التقوى لغة جعل النفس فى وقاية مما يخاف وشرعا حفظ النفس عن الآثام ومـا يجر اليهـا من المشـتبهات وهى فى عرف الصوفية انبرى عما سوى الله بالمعنى المعروف المقرر عندهم وعدل عن ترك ليفيد أن تركها انما يعتد به فى استبراء الدين والعرض ان خلا عن رياء وسمعة الشبهات من الروايات كالاختلاف كالتى سلفت والشبهة ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك •

س٥ ـ فان قيل ما معنى قوله فقد استبرأ لدينه وعرضه ؟

ج٥ ـ أجيب بأن معناه طلب براءة دينه وعرضه والدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات والعرض كما فى النهاية موضع الذم والمدح من الانسـان سواء كان فى نفسـه أو سلفه أو أهله •

س٦ ـ فان قيل ما الحمى وما المحارم ؟

ج٦ ـ أجيب بان الحمى بكسر الحاء وفتح الميم مخففة وهو موضع يحظره الامام ويمنع الغير عنه وقيل الحمى المحمى من اطلاق المصـدر على اسم المفعول وقيل هو اسم مصدر والمصدر حماية والمحارم هى المعاصى التى حرمها الله تعالى وهى الجناية على النفس والعرض والمال وغيرها •

س٧ ـ فان قيل ما وجه ذكر الواو فى قوله الاوان لكل ملك حمى وفيما بعده ؟

ج٧ - أجيب بأن وجه ذكرها فى الجملة الاولى فلانها معطوفة على مقدر تقديره الا ان الامر كما تقدم وأن لكل ملك حمى واما وجه ذكرها الا وان حمى الله محارمه وفى رواية معاصيه بدل محارمه فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه تركها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمى الملوك وبين حمى الله الذى هو الملك الحق لا ملك حققه الاله تعالى واما وجه ذكرها فى قوله الا وان فى الجسد فالبنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى أن الاصل فى الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الامر وملاكه وبه قوامه ونظامه وعليه تبتن فروعه وبه تتم اصوله •

س٨ - فان قيل ما القلب وهل هو محل العقل أم غيره ؟

ج٨ - أجيب لغة مشترك بين كوكب معروف والخالص واللب ومنه قلب النخلة بتثليث اوله ومصدر قلبت الشىء رددته على مبدئه والاناء قلبته على وجهه وقلبت الرجل عن رأيه ثم نقل وسمى به تلك المضغة السابقة لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه كما قيل :

وما سمى الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

واحتج جماعة والقلب جسم لحمى الجوهر صنوبرى الشكل موضوع بين عظام الظهر والصدر والجنبين معلق بالعروق العلوية أغلظه لفوق وأرقه لاسفل وقد يسمى العقل قلبا مبالغة كما فى قوله تعالى : ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو ومن ثم أضاف تعالى اليه العقل كما أضاف الاسماع الى الاذن والابصار الى العين فقال : أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور •

واختلف العلماء فى محل العقل هل هو فى القلب أو فى الرأس فقال قوم هو فى القلب واحتجوا بهذا الحديث وبنحو قوله تعالى : ولهم قلوب لا يعقلون بها وهو مذهب الشافعية والمتكلمين وحكى عن الفلاسفة وعند ابى حنيفة رضى الله عنه انه فى الدماغ وحكى عن الاطباء واحتجوا بأنه

اذا فسد فسد العقل وهو غير مفيد لان الله اجرى عادته بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع من ذلك . قال الماوردى لا سيما على اصولهم فى الاشتراك الذى يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكا .

وفى تاج العروس شرح القاموس قال بعضهم اختلف النـاس فى العقل من جهات هل له حقيقة تدرك اولا قولان وعلى ان له حقيقة هل هو جوهر او عرض قولان وهـل محله الرأس او القلب قولان وهـل العقول متفاوتة أو متساوية قولان وهل هو اسم جنس أو جنس أو نوع ثلاثة اقوال فهى احد عشر قولا ثم القائلون بالجوهرية أو العرضية اختلفوا فى اسمه على اقوال أعد لهـا قولان فعلى انه عرض هو ملكة فى النفس تستعد بهـا للعلوم والادراكات وعلى انه جوهر هو جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلقه الله تعالى فى الدماغ وجعل نوره فى القلب ذكره الابشيطى وقال ابن فرهون العقل نور يقذف فى القلب فيستعد لادراك الاشياء وهو من العـلوم الضرورية ولهم كلام فى العقل غير ما ذكرنا لم نورده هنا قصدا للاختصار (انتهى) .

## [ الحديث السـابع ]

**عن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال لله ولـكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . رواه مسلم .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب بأن هـذا الحديث وان كان موجزا لفظا ومبنى فهو مطنب فائدة ومعنى لان سـائر السنن وأحـكام الشريعـة اصولا وفروعا داخلة تحته بل تحت كلمة منه وهى ولكتابه لانه اشتمل على امور الدين جميعـا اصلا وفروعا وعملا واعتقـادا فاذا آمن به وعمل بما تضمنه على ما ينبغى فقد جمع الشريعة بأسرها ما فرطنا فى الكتاب من شىء وبهذا يرد على من قال انه ربع الايمان .

س٢ - فان قيل ما معنى الدين النصيحة ؟

ج٢ - أجيب بأن معناه معظم الدين النصيحة كقولهم الحج عرفة وهى لغة ضد الغش من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع أو من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالنصح بالكسر وهى الابرة وشرعا اخلاص الرأى من الغش للمنصوح وايثار مصلحته •

س٣ - فان قيل ما معنى النصيحة لكل من المذكورات ؟

ج٣ - أجيب بأن المراد من النصح لله الايمان به ونفى الشريك عنه واخلاص الاعتقاد له والنصح لكتابه بأن يؤمن بأنه نزل من الله وانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق والنصح للرسول التصديق بالرسالة والايمان بجميع ما جاء به والنصح للائمة اى الامراء بطاعتهم فيما يوافق الحق كالصلاة خلفهم أو للعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام والنصح للعامة بارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم •

س٤ - فان قيل لم لم يقل ولعامتهم بتكرار اللام ؟

ج٤ - أجيب بأن عدم اعادة اللام فى المعطوف اشارة الى انهم كالاتباع للائمة فلا استقلال لهم •

س٥ - فان قيل ما وجه الترتيب بين هذه الامور ؟

ج٥ - أجيب بأنه ابتدأ فى الحديث بالله تعالى لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه لانه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلو كتابه فى المرتبة وهو رسوله الهادى الى دينه الموقف على احكامه المفصل لجميع شرائعه وربع باولى الامر الذين هم خلفاء الرسل القائمون بسننهم ثم خمس بالتعميم •

س٦ - فان قيل لم خص المسلمين بالنصح مع ان النصح يكون لهم ولغيرهم ؟

ج٦ أجيب لان المسلمين أقرب الى الاجابة من اهل الذمة ولان النصح الكامل انما هو للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او لان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل الذمة والا فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد للايمان •

## [ الحديث الثامن ]

**عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى . رواه البخارى ومسلم .**

س١ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام أمرت ان اقاتل الناس ما الامر وفى أى شيء يستعمل ؟

ج١ - أجيب بأن لفظ أمر حقيقة فى اللفظ المخصوص أى الدال على اقتضاء فعل مجاز فى الفعل نحو وشاورهم فى الامر أى الفعل الذى تعزم عليه وقوله وما أمر فرعون برشيد أى فعله وقيل هو للقدر المشترك بينهما وهو الشيء مثلا ، قيل وبين الشأن والصفة والشيء وحدة وهو قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء أفعل فهو طلب الاعلى من الادنى واما اذا كان طلب الادنى من الاعلى دعاء كقولك رب اغفر لى وان كان الطلب من المساوى فهو التماس والى ذلك أشار صاحب السلم فى المنطق بقوله ،

أمر مع استعلا وعكسه دعا　　　وفى التساوى فالتماس وقعا

س٢ - فان قيل أمرت فعل بنى للمفعول ما وجه حذف الفاعل وما هو ؟

ج٢ - أجيب بأنه حذف الفاعل لشهرته وتعينه كقوله تعالى خلق الانسان اذ لا خالق الا الله كذلك لا آمر للرسول صلى الله عليه وسلم غير الله تعالى والتقدير أمرنى الله تعالى بأن اقاتل الناس كذلك اذا قال الصحابى أمرنا بكذا يفهم منه ان الآمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا آمر بينهم الا الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع وهو المبين واما اذا قال التابعى أمرنا بكذا فان ذلك محتمل .

س٣ - فان قيل قوله أمرت ان اقاتل الناس ما وجه ذكر باب المفاعلة فى هذا المقام ؟

ج٣ - أجيب لان الدين انما ظهر بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره عليه الصلاة والسلام بالقتال كان بعد الهجرة فانه لما بعث

امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا ابتدأ الكفار به ثم أحل له ابتداء فى غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط ٠

س٤ ـ فان قيل الظاهر من قوله أمرت ان اقاتل الناس عموم الناس وانه يقاتل كل من امتنع عن التوحيد فكيف يرفع القتال عن اهل الذمة باداء الجزية ؟

ج٤ ـ أجيب بأن هؤلاء قد خرجوا بدليل آخر مثل قوله تعالى (حتى يعطوا الجزية) ونحوه ويجوز أن يعبر بمجموع الشهادتين وفعل الصلاة والزكاة عن اعلاء كلمة الله واذ عان المخالفين فيحصل فى بعضهم بذلك وفى بعضهم بالجزية وفى بعضهم بالمهادنة أو المراد من وضع الجزية أن يضطروا الى الاسلام وسبب السبب سبب فيكون التقدير حتى يسلموا أو يعطوا الجزية أو المقصود القتال أو ما يقوم مقامه وهو أخذ الجزية ٠

س٥ ـ فان قيل هل يشترط لصحة الايمان التلفظ بالشهادتين ؟

ج٥ ـ أجيب بأنه لا يشترط التلفظ بذلك ولا النفى والاثبات بل يكفى أن يقول الله واحد ومحمد رسول ٠

س٦ ـ فان قيل هل يشترط لفظ الله أو لفظ محمد بخصوصه ؟

ج٦ ـ أجيب بأنه يكتفى بلفظ آخر ايضا فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله أو قال لا اله الا الرحمن واحمد رسوله كفاه ذلك ٠

س٧ ـ فان قيل هل يشترط الترتيب بين كلمتى الشهادة ؟

ج٧ ـ أجيب بأن ظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضى ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلانى الى اشتراطه ٠

س٨ ـ فان قيل لم لم يذكر فى الحديث الصوم والحج ؟

ج٨ ـ أجيب لكونهما لم يفرضا اذ ذاك أو لكونهما لم يقاتل على تركهما ٠

س٩ ـ فان قيل كلمة حتى يشهدوا غاية بمعنى الى أن فلماذا تكون غاية ؟

ج٩ - أجيب بأنه يجوز أن يكون غاية للقتال ويجوز أن يكون غاية للامر به .

س١٠ - فان قيل قوله فاذا فعلوا ذلك المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق الفعل عليه ؟

ج١٠ - أجيب بأن ذلك اما باعتبار انه فعل اللسان واما باعتبار التغليب للاثنين على الواحد .

س١١ - فان قيل لم لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ؟

ج١١ - أجيب بأن ذكره لتعظيمها والاهتمام بشأنهما دون غيرهما .

س١٢ - فان قيل قال فى الحديث فاذا فعلوا ذلك عبر باذا مع انها للجزم والتحقيق دون التى هى للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون فهى أنسب بذلك ؟

ج١٢ - أجيب لانه تعالى علم امانة بعضهم فغلبهم لشرفهم أو تفاؤلا بوقوع الفعل منهم فاشبه الدعاء بالماضى نحو غفر الله لك .

س١٣ - فان قيل اذا شهد وأقام وأدى فمقتضى الحديث ان يترك القتال معه وان كفر بسائر ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم لكنه ليس كذلك ؟

ج١٣ - أجيب بأن الشهادة برسالته تتضمن التصديق بما جاء به مع انه يحتمل انه ما جاء بسائر الاشياء الا بعد صدور هذا الحديث أو علم ذلك بدليل آخر خارجي كما جاء فى الرواية الاخرى ويؤمنوا بى وبما جئت به .

س١٤ - فان قيل لم نص على الصلاة والزكاة مع ان حكم سائر الفرائض كحكمها ؟

ج١٤ - أجيب لكونهما أم العبادات البدنية والمالية والعيار على غيرهما والعنوان له ولذلك سميت الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام .

س١٥ - فان قيل ما المراد الا بحق الاسلام وما معناه ؟

ج١٥ - أجيب بأنه المراد انه لا يعصم دمهم حينئذ ولا مالهم وفسر

هذا الحق فى حديث بأنه زنا بعد احصان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله وقضيته ان الزانى والقاتل تباح اموالهما وليس مرادا فكأنه غلب الكافر عليهما بل هى لورثتها •

س١٦ ـ فان قيل فى قوله وحسابهم على الله تعالى دلالة على الايجاب على الله تعالى فان لفظة على مشعرة بالايجاب فى عرف الاستعمال ولا يجب عليه وهو القاهر فوق عباده ؟

ج١٦ ـ أجيب بأن ذلك على التشبيه أى هو كالواجب على الله فى التحقق وكأن الاصل فيه أن يقال وحسابهم لله أو الى الله فعلى بمعنى اللام أو الى هذا عند أهل السنة واما عند المعتزلة فهو على ظاهره فانهم يقولون بوجوب الحساب عقلا •

## [ الحديث التاسع ]

**عن أبى هريرة عبدالرحمن بن صخر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبائهم • رواه البخارى ومسلم •**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث وما قاله العلماء فيه ؟

ج١ ـ أجيب قال العلامة بن حجر الهيتمى هو حديث عظيم من قواعد الدين وأركان الاسلام فينبغى حفظه والاعتناء به لانه من جوامع الكلم فيدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام •

س٢ قال عليه الصلاة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الى آخره هل يختص هذا الخطاب ونحوه بالموجودين عند وروده أو يعم من يحدث بعدهم ؟

ج٢ ـ أجيب الخطاب يختص لغة بالموجودين حين وروده وشموله للحادث بعده لمساواتهم فى الحكم الشرعى ولما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيامة لانتفاء الاختصاص بمكلف دون مكلف أو للاجماع على ذلك •

س٣ ـ فان قيل لم قدم المنهى عنه على المأمور به فى هذا الحديث ؟

ج٣ - أجيب بأن الاول أهم وأشد من الثانى لانه لم يرخص فى شيء منه والامر قد قيد بالاستطاعة ولان النهى من باب درء المفسدة وهو مقدم على جلب المصلحة ولان النهى من قبيل التخلية والامر من قبيل التحلية والتخلية مقدمة على التحلية شرعا وعرفا .

س٤ - فان قيل ما وجه كون النهى للجميع وكون الامر مقيدا بالاستطاعة ؟

ج٤ - أجيب لان الامر متعلق بفعل وجودى بخلاف النهى فانه كف وعدم محض فهو سهل لانه عبارة عن استصحاب حال عدمه والاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك .

س٥ - فان قيل هل كثرة السؤال مذموم ومنهى عنه مطلقا أو فيه تفصيل ؟

ج٥ - أجيب بأن الناس انقسموا فى ذلك ثلاثة اقسام فمنهم من سد بابها حتى قل فهمه وعلمه بحدود ما أنزل الله وصار حامل فقه وليس بفقيه وهم من اتباع اهل الحديث ومنهم من توسع فى البحث عما لم يقع ، (حتى قال بعض المتأخرين لصاحبه هل هذه المسألة واقعة فأجابه بأنه وان لم تقع لكنا نستعد للنوائب) وربما اشتغلوا بتكليف الجواب وكثرة الخصومة وحصلت الشحناء والبغضاء وهذا ما دلت السنة على قبحه وذمه العلماء ومنهم من بحث فى معانى القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومسائل الحلال والحرام والزهد والتوكل والدقائق ونحو ذلك مما فيه صفاء القلوب والاخلاص لعلام الغيوب وهم فقهاء الحديث العاملون به فالاول مفرط والثانى مفرط والثالث المتوسط .

س٦ - فان قيل المنهى عنه قدير خص فيه فى مثل أكل الميتة للاضطرار وشرب الخمر لاساغة لقمة أو اكراه والتلفظ بكلمة الكفر للاكراه ؟

ج٦ - أجيب بأن المراد بقوله ما نهيتكم عنه فاجتنبوه أى ما دام منهيا عنه ولم تتحقق الضرورة ، وفيما ذكر ارتفع النهى وصارت المسائل من باب (الضرورات تبيح المحظورات) ومن قاعدة (اذا تعارض مفسدتان روعى أعظمها ضررا بارتكاب أخفهما) ومن قاعدة (يزال الضرر الاشد بارتكاب

الضرر الاخف) ومن قاعدة (يختار أهون الشرين) كما قالوا بجواز شق بطن الميت لاخراج الولد اذا كانت حياته مرجوة وقد تراعى المصلحة لغلبتها على المفسدة ومنه الصلاة مع اخلال بعض شروطها فان فيها مفسدة هى الاخلال بالاجلال لله تعالى بأن لا يناجى الا على اكمل الاحوال ومع ذلك يجب تقديما لمصلحتها وكالكذب للاصلاح فانه جائز لان مصلحته تربو حينئذ على مصلحته •

س٧ — فان قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم ؟ •

ج٧ — أجيب بأن المراد كثرة الاسئلة من غير ضرورة عما لا يعنيهم كما اقترحوا على عيسى عليه السلام من قوهم (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) وعلى موسى عليه السلام من قولهم (ادعُ لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها) وقولهم (أرنا الله جهرة) وقولهم (اجعل لنا الها كما لهم آلهة) وقولهم (ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) وأما الاختلاف على انبيائهم فالمراد بالاختلاف المؤدى الى كفر أو بدعة والله أعلم •

## [ الحديث العاشر ]

**عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له • رواه مسلم •**

س١ — فان قيل ما موقع هذا الحديث من الدين ؟

ج١ — اجيب بأن هذا الحديث من الاحاديث التى عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام وعليه العمدة فى تناول الحلال وتجنب الحرام وما أعم نفعه وأعظمه ومما تضمنه بيان حكم الدعاء وشرطه الاهم والدعاء كما ورد

منح العبادة لان الداعى انما يدعو الله عنـد انقطاع امله عمن سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص .

س٢ - فان قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله طيب لايقبل الا طيبا ؟.

ج٢ - اجيب بأن المراد طاهر منزه عن النقـائص وكل وصف خلا عن الكمال المطلق أو طيب الثناء أو مستلذ الاسماء عند العارفين بها لايقبل من الاعمال والاموال الا طيبـا خالصا من المفسـدات كالرياء والعجب أو حلالا .

س٣ - فان قيل قال تعالى ياأيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ما وجه تقديم أكل الحلال على صالح الاعمال ؟

ج٣ - أجيب بان التقـديم للتنبيه على انه لايتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق الحلال .

س٤ - فان قيل هل الامر فى كلوا للاباحة أو للوجوب ؟

ج٤ - اجيب بأن الامر للاباحة وقد يكون للوجوب كما لو أشرف على الهلاك وقد يكون للندب موافقة للضعيف أو الاستعانة على الطاعة .

س٥ - فان قيل ماوجه تخصيص الرجل بالذكر فى قوله يطيل السفر؟

ج٥ - اجيب بأنه خصـه بالذكر لانه الذى يسافر السفر البعيـد الطويل غالبا والا فالمرأة كذلك .

س٦ - فان قيل ما محل قوله يطيل السفر من الاعراب ؟

ج٦ - اجيب بأن محله النصب على انه صفـة للرجل المنصوب على المفعولية لان المعرف بال الجنسية بمنزلة النـكرة ويجوز أن يكون حالا بناء على ظاهر التعريف كما ذكره النحـاة فى قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا ولو حكى لفظ رسول الله رفع الرجل على الابتداء والخبر قوله يطيل السفر الى آخره والجملة فى محل نصب على المفعولية .

س٧ - فان قيل ما وجه مد اليد الى السماء فى الدعاء ؟

ج٧ - أجيب لان السماء مخزن الارزاق ومصعد الاعمـال ومعدن أسرار الخلائق والاشادة الى ما هو من وصف المدعو بالكبرياء والجلال

وانه فوق كل موجود بالقهر والاستعلاء ولانها قبلة الدعاء •

س٨ – فان قيل ما وجه قوله وغذى بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام مع أن ظاهره التكرار وهو لفظ غذى بالتخفيف أو التشديد ؟

ج٨ – أجيب بأنه من باب التأكيد أو للتنبيه على استواء حاليه صغرا وكبرا فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله غذى بالحرام الى حال صغره وفيه دلالة على أن الواو ليست للترتيب وأما لفظ غذى فبالتخفيف وفى المصابيح وردت مشددة •

س٩ – فان قيل ما الاشعث وما الاغبر ؟

ج٩ – أجيب بأن الاشعث متلبد الشعر بعد عهده بالغسل والتسريح والدهن من شعث الرجل شعثا من باب تعب والاغبر من غير الغبار لونه بطول سفره •

س١٠ – فان قيل يفهم من الحديث ان معاطاة الحرام مانعة من قبول الدعاء ؟

ج١٠ – أجيب بأن للدعاء شروطا منها أن لا يدعو بحرام كأن يدعو بالشر ومنها ان لا يدعو بمحال ولو عادة ومنها أن لا يكون على وجه الاختبار ومنها أن لا يكون فى السؤال غرض فاسد وطول عمر للتفاخر ومنها أن لا يستعظم حاجته ومنها أن تكون الاجابة عنده أغلب من الرد ومنها أن لا يضجر من تأخر الاجابة ومنها أن يحترز عما يعد اساءة فى المخاطبات ومنها أن يكون حاضر القلب •

## [ الحديث الحادى عشر ]

**عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك • رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حديث حسن صحيح •**

س١ – فان قيل ما معنى قوله سبط رسول الله وريحانته ؟

ج١ – أجيب بأن السبط بكسر السين وسكون الباء ولد البنت وأما الريحانة فهى نبت طيب الرائحة شبهه لسروره وفرحه به واقباله عليه

بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشمه ولان له رائحة طيبة كرائحة الريحان •

س٢ – فان قيل كيف يضبط لفظ الحادى وما بعده ؟

ج٢ – أجيب بأنه يضبط بفتح الجزئين الى التاسع عشر ولا يجوز فيه اعرابهما أو اعراب الجزء الاول وبناء الثانى هذا اذا لم يكن فى الاول ال فان كانت تعين فتح الجزئين لان الاعراب مبنى على الاضافة وال مانعة منها •

س٣ – فان قيل كيف يلفظ يريبك هل هو بفتح اوله أو ضمه وبأى شىء يتعلق قوله الى ما يريبك ؟

ج٣ – أجيب بأنه يجوز فيه فتح اوله أو ضمه والفتح أفصح وأشهر من راب وأراب بمعنى شكك وقيل راب لما يتقن فيه الريب وأراب لما يتوهم منه والجار والمجرور متعلق بمحذوف وجوبا حال من فاعل دع أى اترك ما يريبك متوجها أو مائلا أو سائرا الى ما لا يريبك •

س٤ – فان قيل كيف يلفظ الترمذى والنسائى ؟

ج٤ – أجيب بأنه يجوز فيه فتح التاء مع كسر الميم أو ضمها أو كسرهما وهو نسبة لمدينة على طرف جيحون نهر بلخ والنسائى بفتح النون نسبة الى نساء بلدة بخراسان •

س٥ – فان قيل كيف يصح قوله حديث حسن صحيح فان فيه جمعا بين المتضادين وهو لا يجوز فان راوى الصحيح يشترط فيه أن يكون موصوفا بالضبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط فى الجملة ؟

ج٥ – أجيب بأن ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من جهة الآخر وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح أقوى مما قيل صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث فى حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه لا يضعفه باحد الوضعين بل يقول حسن أى باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند آخرين

وغاية ما فيه انه حذف منـه حرف التردد لان حقـه أن يقول حسن أو صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد •

## [ الحديث الثاني عشر ]

**عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من حسن اسـلام المرء تركه ما لا يعنيـه • حديث حسن ، رواه الترمذي وغيره هكذا •**

س١ ــ فان قيل ما منزلة هذا الحديث ؟

ج١ ــ أجيب بأنه على ما قيـل ربع الاسـلام قاله أبو داود بل هو نصف الاسلام بل هو الاسلام كله لانه لا يخلو من فعل ما يعنى وترك ما لا يعنى فان نظرنا لمنطوقه المصرح بالثانى كان نصفا وان نظرنا لمفهومه ايضا كان كلا فهو جامع لجميع الاسلام مع وجازة لفظه فهو من جوامع كلمه وبدائعه التى لم يصح نظيرها عن احد قبله صلى الله عليه وسلم وهو أصل كبير فى تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع •

س٢ ــ فان قيل لم قال من حسن اسلام المرء على التبعيض ولم يقل حسن اسلام المرء ؟

ج٢ ــ أجيب بأن ترك مـا لا يعنى ليس هو حسن كل الاسـلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وفعل ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك مالا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه فعلى هـذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان وفى الحديث اشارة الى ان الشىء اما أن يعنى الانسان اولا وعلى كل اما أن يتركه أو يفعله فالاقسـام أربعة فعل ما يعنى وترك ما لا يعنيـه وهما حسنان وترك مـا يعنى وفعل ما لا يعنى وهما قبيحـان •

س٣ ــ فان قيل ما وجه اعراب هذا الحديث وما اجه تقديم الجار والمجرور فيـه ؟

ج٣ ــ أجيب بأن قوله من حسن اسـلام المرء خبر مقدم وقوله ما لا

يعنيه مبتدأ مؤخر وهذا من المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة لما فى الضمير ضمير يعود على متعلق الخبر فهو من باب (على التمرة مثلها زبدا) وقوله (ولكن ملء عين جيبها) •

س٤ - فان قيل الحسن من وصف الملكات والترك عدمى فكيف يوصف بالحسن ؟

ج٤ - أجيب بأنه من باب المبالغة فى الكلام بحيث وصف العدمى بوصف الملكة •

## [ الحديث الثالث عشر ]

**عن أبى حمزة أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه • رواه البخارى ومسلم •**

س١ - فان قيل كيف ينبغى الايمان عمن لا يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه ؟

ج١ - أجيب بأن المراد فى مثل هذا نفى الكمال كقوله عليه الصلاة والسلام لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا •

س٢ - فان قيل اذا كان المراد نفى كمال الايمان لزم منه أن يكون من حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان لم يأت ببقية الاركان ؟

ج٢ - أجيب بأن هذا وارد مورد المبالغة الى تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتى كانت تلك المحبة ركنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظته بقية صفات المسلم •

س٣ - فان قيل هل تقييد الاخ بالمسلم مفهوم صحيح ؟

ج٣ - أجيب بأنه لا مفهوم له فان التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغى لكل مسلم أن يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات •

س٤ - فان قيل كيف يصح هذا الحديث على الاطلاق فان الانسان

يحب لنفسه وطء حليلته ولا يجوز أن يحبه لاخيه حال كونها فى عصمته لانه محرم عليه وليس له أن يحب لاخيه فعل محرم عليه ولهذا قال بعضهم هذا الحديث عام مخصوص ؟

ج٤ - أجيب بان المراد أن يحب لاخيه من الخير كما فى رواية احمد والنسائى فلا اشكال حينئذ .

س٥ - فان قيل ظاهر الحديث طلب المساواة وحينئذ يستلزم التفصيل لان كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فان أحب لاخيه مثله دخل هو فى جملة المفضولين ؟

ج٥ - أجيب بأن المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره ليرى عليه مزية .

س٦ - فان قيل من الايمان أن يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر فلم لم يذكره ؟

ج٦ - أجيب بأن حب الشىء مستلزم بغض نقيضه فترك النص عليه .

## [ الحديث الرابع عشر ]

**عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة . رواه البخارى ومسلم .**

س١ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث لم أنث احدى ولم يقل احد ثلاث ؟

ج١ - أجيب بأن المراد باحدى ثلاث احدى خصال ثلاث فتأنيثه لتأنيث خصال لانه جمع خصلة .

س٢ - فان قيل لم خص الذكر بالذكر هنا حيث قال دم امرىء مسلم مع ان الانثى والخنثى ايضا يقضى لهما ؟

ج٢ - أجيب بأن اختصاصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه فذكره من باب طريقة الاكتفاء باحدى المتقابلين كما فى (سرابيل تقيكم الحر) أى والبرد .

س٣ - فان قيل ما وجه التخصيص فى قوله دم امرىء ؟

ج٣ - أجيب بأنه كناية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه أو سمه أو بالنظر الى الغالب لان الغالب فى القتل اراقة الدم •

س٤ - فان قيل ما المراد بثلاث خصال ثلاث وما بعده يقرأ بالجر على البدلية من خصال ثلاث وهى ليست نفس الخصال بل أصحاب الخصال ؟

ج٤ - أجيب بأن الكلام على حذف مضاف تقديره خصلة الثيب الزانى وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه ويجوز الرفع على انه خبر أى هى أو المبتدأ أى منها والثانى اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف تقديره اعنى •

س٥ - فان قيل ما المراد بالثيب الزانى ؟

ج٥ - أجيب المراد به المحصن وهو المسلم البالغ العاقل الواطىء وطئا فى عقد نكاح لازم •

س٦ - فان قيل ظاهر هذا الحديث وكذا قوله عليه الصلاة والسلام من بدل دينه فاقتلوه يعم المرأة المرتدة ايضا والحال ان الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن قتل النساء والصبيان كما رواه البخارى فى كتاب الجهاد ؟

ج٦ - أجيب بأن فى هذه المسألة خلافا فعند الائمة الثلاثة انه لا فرق بين المرتد والمرتدة نظرا للعموم وأما النهى عن قتل النساء فالمراد بهن الحربيات فى الحرب وقال الامام أبو حنيفة بالفرق بينهما وقال بتخصيص العام بالحديث الذى رواه البخارى والله أعلم •

س٧ - فان قيل الظاهر من قوله لا يحل دم امرىء مسلم انه لا يباح فيفهم منه ان ما بعدها من المستثنيات مباحة والحال انها واجبة ؟

ج٧ - أجيب بأن المراد انه لا يجوز وحينئذ لا ينافى الوجوب باحدى الثلاث المذكورة لان الجائز يصدق بالواجب •

س٨ - فان قيل ان الامام الشافعى يقتل بترك الصلاة وقد حصر القتل فى الحديث باحدى الثلاث فما جوابه ؟

ج٨ - أجاب الكرمانى لانه تارك للدين الذى هو الاسلام يعنى الاعمال ثم قال لا يقتل تارك الزكاة والصوم وأجاب بأن الزكاة يأخذها الامام

قهرا واما الصوم فقيل تاركه يمنع من الطعام والشراب لان الظاهر انه يغويه (انتهى) .

وفى شرح العينى للبخارى ان فى كلامه نظرا اما قوله لانه تارك فغير موجه لان الاعمال غير داخلة فى الدين كما هو الظاهر من النصوص القرآنية قال فى سورة العصر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والعطف يقتضى المغايرة واما قوله فلان الامام يأخذ الزكاة قهرا ففيه خلاف مشهور فلا يقوم حجة واما قوله فلأنه معتقد لوجوبه فيورد عليه أن تارك الصلاة معتقد موجوبها .

س٩ - فان قيل لم قال التارك لدينه المفارق للجماعة ؟

ج٩ - أجيب للاشارة الى أن منكر الاجماع كافر .

س١٠ - فان قيل ذكر ابن العربى عن بعض اصحابهم ان اسباب القتل عشرة منها الثلاثة المذكورة فى الحديث والسحر وسب الله أو النبى أو سب الملك أى انه يكفر بذلك ؟

ج١٠ - أجيب بأنها لا تخرج عن هذه الثلاثة بحال .

س١١ - فان قيل ان قوله التارك لدينه المفارق للجماعة بالتعريف بحرف الجر خلاف العربية فينبغى أن يقال التارك دينه المفارق الجماعة لانهما متعديان بأنفسهما ؟

ج١١ - أجيب بأن اللام زائدة كما فى قوله تعالى (ردف لكم) وقوله تعالى (واذ بدأنا لابراهيم مكان البيت) .

س١٢ - فان قيل ما الفرق بين التارك لدينه وبين قوله التارك للجماعة ؟

ج١٢ - أجيب بأن المراد بمفارقة الجماعة جماعة المسلمين فاللام فيه للعهد والمفارقة أما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا أو الممتنعين عن اقامة الحق عليهم المقاتلين عليه واما بنحو بغى أو حرابة أو عدم شعار الجماعة فى الفرائض فكل هؤلاء يحل دماؤهم من اجل انهم تركوا دينهم كالمرتد لكنهم يفارقونه بأنه بدل كل الدين وهؤلاء بدلوا بعضه فبينهما عموم وخصوص مطلق لانه لا يلزم من الاول الثانى ولا عكس .

**[ الحديث الخامس عشر ]**

**عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه • رواه البخارى ومسلم •**

س١ — فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ — أجيب بأنهم قالوا انه من القواعد الصحيحة العظيمة لانه بين فيه جميع أحكام اللسان الذى هو أكثر الجوارح فعلا فهو بهذا الاعتبار يصح أن يقال انه ثلث الاسلام لان العمل اما بالقلب واما بالجوارح واما باللسان وهو ظاهر وان لم أر من صرح به ثم رأيت بعضهم قال جميع آداب الخير تتفرع منه وأشار فيه الى سائر خصال البر والصلة والاحسان لانه أكدها رعاية لحق الجوار والضيف وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه انه نصف الاسلام لان الاحكام اما ان تتعلق بالحق أو بالخلق وهذا أفاد الثانى لان وصلة الخلق مستلزم رعاية جميع حقوقهم ومن ثم كان المقصود من الامرين الاخيرين هو المقصود السابق فى حديث (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) من الالفة والاجتماع وعدم التفرق والانقطاع لان الناس جيران بعضهم لبعض فاذا اكرم كل جاره ائتلفت القلوب واتفقت الكلمة وقويت شوكة الدين واندحضت جهالات الملحدين واذا أهان كل جاره انعكس الحال ووقعوا فى هوة الاختلاف والضلال وكذلك غالب الناس أما ضيف أو مضيف فاذا أكرم بعضهم بعضا وجد ما مر من الصلاح والائتلاف واذا أهان بعضهم بعضا وجد الفساد والخلاف •

س٢ — فان قيل ما وجه التخصيص بقوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من بين سائر ما يجب به الايمان من الامور المذكورة فى الاحاديث السابقة ؟

ج٢ — أجيب بأنه اشارة الى المبدأ والمعاد يعنى من آمن بالله الذى خلقه وانه الذى يجازيه يوم القيامة فليفعل •

س٣ — فان قيل مفهوم الحديث ان من لم يفعل هذه الامور الواردة فى هذا الحديث فليس بمؤمن والامر ليس كذلك ؟

ج٣ - أجيب بأن المراد به نفى الكمال اما اصل الايمان فهو ثابت والمتوقف على هذه الاعمال كمال الايمان لا حقيقته أو هو من باب المبالغة فى الاستجلاب الى هذه الاعمال كما يقول القائل لولده ان كنت ابنى فأطعنى ونحوه تحريضا وتهيجا على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته تنتفى البنوة .

س٤ - فان قيل ما وجه التعبير بالمضارع دون الماضى حيث لم يقل من آمن بالله واليوم الآخر ... الخ ؟

ج٤ - أجيب بأن العدول الى المضارع فى الجمل المذكورة لقصد الاستمرار للايمان وتجدد امثاله وقتا فوقتا .

س٥ - فان قيل ما وجه ذكر هذه الامور الثلاثة ؟

ج٥ - قلنا هذا الكلام من جوامع الكلم لانها الاصول اذ الاول اشارة الى الامور القولية والآخران اشارة الى الفعلية بالتحلية والتحلية يعنى ان من كان له صفة التعظيم لامر الله لابد ان يتصف بالشفقة على خلق الله عز وجل اما قولا بالخير أو سكوتا عن الشر واما فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر .

س٦ - فان قيل قوله فليقل خيرا أو ليصمت هل لفظ يصمت بضم الميم أو كسرها وما المعتبر فى التكلم والصمت ؟

ج٦ - قلنا قد ضبط النووى يصمت بضم الميم وحكى عن الطوفى كسرها فهو من الباب الاول أو الثانى ، واعلم ان الانسان اما ان يتكلم أو يسكت فان تكلم بخير فهو ربح أو بشر فخسران ، وان سكت فاما عن شر فهو ربح أو عن خير فهو خسران فله فى كلامه وسكوته ربحان وخسرانان ، وقال بعضهم ان الكلام أربعة اقسام ضرر محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة . فالضرر المحض لابد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفى المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو الفضول والاشتغال به تضييع للوقت وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر الى اثم من الرياء والتصنع ونحوهما .

## [ الحديث السادس عشر ]

**عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصنى ، قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب • رواه البخارى •**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب على ما قاله العلامة ابن حجر بأنه من بدائع جوامع الكلم التى خص بها عليه الصلاة والسلام قال وكم تحت هذه الكلمة النبوية وهى (لا تغضب) من بدائع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد مما لا يمكن عده ولا ينتهى حده والله أعلم حيث يجعل رسالته كيف وقد تضمن ايضا دفع أكثر الشرور عن الانسان لانه من مدة حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة لنحو أكل أو جماع والألم سببه ثوران الغضب ثم كل من اللذة والألم قد يباح تناوله أو دفعه كنكاح الزوجة ودفع قاطع الطريق وقد يحرم كالزنا والقتل المحرم فالشر اما عن شهوة كالزنا واما عن غضب كالقتل فهما أصل الشرور ومبدؤها فباجتناب الغضب يندفع نصف الشر بهذا الاعتبار وأكثره فى الحقيقة فان الغضب يتولد عنه القتل والقذف والطلاق وهجر المسلم والحقد عليه والحسد له وهتك ستره والاستمرار به والحلف الموجب للحنث أو للذم كما جاء فى الحديث اليمين حنث أو ندم بل والكفر كما كفر جبلة بن الايهم حين غضب من لطمة أخذت منه قصاصا وبهذا التقرير يصح أن يقال فى هذا الحديث انه ربع الاسلام لان أعمال الانسان اما خير أو شر والشر اما أن ينشأ عن شهوة أو غضب وهذا الحديث متضمن لنفى الغضب فيتضمن نفى نصف الشر وهو ربع المجموع فكان هذا الحديث ربعا من هذه الجهة وهذا ظاهر وان لم أر من عرج عليه أ هـ •

س٢ - فان قيل قوله ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى من هذا الرجل المبهم الذى لم يسم ؟

ج٢ - أجيب بأنه يحتمل انه ابو الدرداء أو جارية بن قوامة عم الاحنف بن قيس أو حارثة أو سفيان بن عبدالله وقيل ان السائل متعدد •

س٣ - فان قيل كيف ينهى النبى عن الغضب مع انه أمر طبيعى للانسان لا يمكنه دفعه ؟

ج٣ - أجيب بأن المراد نهيه عن تعاطى اسبابه أو نهيه عن ارتكاب ما يترتب عليه من الانتقام ونحوه •

س٤ - فان قيل الغضب يتأتى من فوران دم القلب وغليانه فهو بالاضافة الى الدم فعل وبالاضافة الى الانسان انفعال وقد نسب الغضب الى الله تعالى فى كثير من الآيات القرآنية فكيف التفصى عن ذلك •

ج٤ - أجيب بأن للصفات مبادىء وغايات فبالنظر الى الله تعالى تؤخذ باعتبار غاياتها كالرحمة والمكر والاستهزاء والغضب فالمراد بالغضب الذى نسب الى الله الانتقام وارادته •

س٥ - فان قيل ما الفرق بين الغيظ والغضب ؟

ج٥ - أجيب بأنهم فسروا الغيظ بهيجان الطبع عند رؤية ما ينكر والفرق بينه وبين الغضب على ما قيل ان الغضب يتبعه ارادة الانتقام البتة ولا كذلك الغيظ وقيل الغضب ما يظهر على الجوارح والبشرة من غير اختيار والغيظ ليس كذلك وقيل هما متلازمان الا ان الغضب يصح اسناده الى الله تعالى والغيظ لا يصح فيه ذلك وقد فسر بعض الناس الغيظ بالغضب وليس بجيد •

س٦ - فان قيل هل للغضب دواء وعلاج ؟

ج٦ - أجيب بأن الغضب له دواء مانع ودواء دافع فالمانع بذكر فضيلة الحلم وما جاء فى كظم الغيظ وما ورد فى عاقبة ثمرة الغضب من الوعيد والرافع أن يستعيذ من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفئها الماء وان غضب وهو قائم قعد واضطجع وأقوى الاشياء على منعه ورفعه التوحيد الحقيقى وهو اعتقاد انه لا فاعل فى الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط كبرى وهى من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهى ما انتفيا عنه كالعصا المضروب بها ووسطى وهى من فيها الثانى فقط كالآداب وهذا الحديث الشريف ذكره الامام البخارى فى الأدب •

## [ الحديث السابع عشر ]

**عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته • رواه مسلم •**

س١ – فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين وما الذى قاله فى حقه أهل العرفان واليقين ؟

ج١ – أجيب قال العلامة ابن حجر هو قاعدة من قواعد الدين العامة فهو متضمن لجميعه لان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع ثم ما يصدر عن الشخص من الافعال أما أن يتعلق بمعاشه وهو سياسة نفسه وبدنه واهله واخوانه وملكه وباقى الناس أو بمعاده وهو الايمان الذى هو عمل القلب والاسلام الذى هو عمل الجوارح فمن أحسن فى هذا كله وأتى به على وجه السداد والشرع فقد فاز بكل خير وسلم من كل ضير ولكن دون ذلك خرط القتاد وبذل المهج وتقطع الاكباد ، قال الخطابى ولما كان العلماء ورثة الانبياء ومما ورثوه منهم تعليم الناس الاحسان وكيفيته والامر به الى كل شىء الهم الله الاشياء الاستغفار للعلماء مكافأة لهم على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم (وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء) انتهى •

س٢ – فان قيل ما المراد من قوله عليه الصلاة والسلام ان الله كتب الاحسان على كل شىء ؟

ج٢ – أجيب بأنه بمعنى أوجبه وفرض وهو المعنى المعهود عند أكثر الفقهاء والاصوليين أو بمعنى طلب والثانى اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والورجين فى الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة •

س٣ – فان قيل ما معنى الاحسان فى هذا المقام ؟

ج٣ – أجيب بأن الاحسان مصدر أحسن اذا أتى بالشىء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بأن يأتى بها على الوجه المرضى لا مجرد الانعام على الغير لان

الاول أعم نفعا وأكثر فائدة لان الاحسان فى الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره •

س٤ - فان قيل هل لفظ على فى قوله ان الله كتب الاحسان على كل شىء على بابها أو هى بمعنى آخر ؟

ج٤ - أجيب بأن على هنا كما قال القرطبى وغيره بمعنى فى كما فى قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) أى فى ملكه وقولهم كان كذا على عهد فلان اى فى عهده ، أو الى ويكون المكتوب عليه محذوفا والتقدير ان الله كتب عليكم الاحسان فى أو الى كل شىء ويحتمل أن تكون على بابها والتقدير كتب الاحسان فى الولاية على كل شىء أو أن المراد بالشىء المكلف أى كتب الاحسان على كل مكلف •

س٥ - فان قيل ان قوله على كل شىء مسور بالسور الكلى فيكون شاملا لجميع جزئيات الدين فما هى ؟

ج٥ - أجيب بانه يدخل فيه الاحسان الى نفسه بأن لا يوردها موارد السوء ولا يظلمها فى معصية والاحسان الى أهله بأن يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم والاحسان الى خدمه كذلك والاحسان الى اخوانه بأن لا يغشهم وينصح لهم ويحمل أذاهم ويكرم مثواهم والاحسان الى الانبياء بأن يؤمن بهم وبما جاؤوا به من ربهم وانهم معصومون وانهم صفوة عباده والاحسان الى الملائكة بأن يعتقد انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم وان لا يفعل بحضرة الحفظة ما يكرهون والاحسان الى سائر الناس بأن يعلمهم ما ينفعهم فى معاشهم ومعادهم وارشادهم الى سبل الخيرات ويدخل فيه الاحسان الى الحيوانات بأن لا يجيعه ولا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يستمر راكبا على الدابة وهى واقفة •

س٦ - فان قيل هل يخص من عموم كل شىء ؟

ج٦ - أجيب بأن يخص منه القديم تعالى فانه الغنى المطلق لا حاجة به الى احسان احد لاستغنائه على سواه والاعراض والجمادات اذ لا يتأتى الاحسان اليها والمؤذى من نحو الحشرات والسباع فلا حظ لها فى

الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها بل وجوبه لا ينافى الاحسان اليها باحسان القتلة وبالاطعام ان لم يجب قتلها فورا .

س٧ — فان قيل ما وجه التخصيص فى الحديث بالاحسان بالقتلة والذبحة مع ان صور الاحسان لا تنحصر ؟

ج٧ — أجيب بأن وجه التخصيص لانهما الغاية فى الايذاء فاذا طلب الاحسان فيهما مع كونهما الغاية فى الايذاء كان طلب الاحسان فى غير ذلك أحرى وقيل أن سبب التخصيص رد ما كانت الجاهلية عليه من التمثيل فى القتل بجدع الانف وقطع الاذن والايدى والارجل ومن الذبح بالمدى الكالة ونحوها مما يعذب الحيوان .

س٨ — فان قيل ما معنى قوله فأحسنوا القتلة وما معنى الامر ؟

ج٨ — أجيب بأن الامر للوجوب والقتلة بكسر القاف الهيئة والحالة كالجلسة بخلافها بالفتح فانها مصدر والاحسان فى القتلة عام سواء كان القتل قودا أو حدا أو غيره فيكون بآلة غير كالة مع السرعة وعدم قصد التعذيب .

س٩ — فان قيل ما معنى قوله فأحسنوا الذبحة ؟

ج٩ — أجيب بأن الذبحة بالكسر لبناء الهيئة وبالفتح مصدر والاحسان فيها بأن يرفق بالبهيمة فلا يصرعها بعنف ولا غلظة ولا يجرها الى موضع الذبح جرا عنيفا وباحداد الآلة وعدم ذبح البهيمة بحضور الاخرى وان لا يحد السكين بحضرتها ويسقيها الماء .

س١٠ — فان قيل كيف يلفظ قوله وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته ؟

ج١٠ — أجيب بأن قوله وليحد بضم اوله من احد السكين وحددها واستحدها بمعنى وفتحه من حد والشفرة بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهى السكين العريضة وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادى جانبه وطرفه وشفير العين منبت شعر الجفن وحينئذ تسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشىء باسم جزئه وقوله وليرح ذبيحته بضم الياء من أراح اذا جلب الراحة .

## [ الحديث الثامن عشر ]

**عن أبى ذر جندب بن جنادة وأبى عبدالرحمن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . رواه الترمذى وقال حديث حسن ، وفى بعض النسخ حسن صحيح .**

س١ - ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب بأنه حديث جامع لسائر أحكام الشريعة اذ هى لا تخرج عن الامر والنهى فهو كل الاسلام لانه تضمن لما تضمنه حديث جبريل من الايمان والاسلام والاحسان ولما تضمنه غيره من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام مما سبق ويأتى على أن فيه تفصيلا بديعا فانه اشتمل على ثلاثة أحكام كل منها جامع فى بابه ومرتب على ما قبله ، أولها مايتعلق بحقوق الله تعالى بالذات وبغيرها بطريق التبع وهو التقوى وثانيها يتعلق بحقوق المكلف كذلك وثالثها يتعلق بحقوق الناس كذلك .

س٢ - فان قيل ما التقوى وما فائدتها ؟

ج٢ - اجيب بأن التقوى وان قل لفظها فقد كثر معناها لانها كلمة جامعة لحقوقه تعالى وهى أن يتقى الله حق تقاته أى بأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ولحقوق عباده بأسرها فمن ثم اشتملت على خيرى الدنيا والآخرة اذ هى اجتناب كل منهى وفعل كل مأمور فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى فى كتابه بالمدح والثناء (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) وبالحفظ من الاعداء (وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا) وبالتأييد والنصر (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وباصلاح العمل وغفران الذنوب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وكفلين من الرحمة وبالنور (اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به) وبالاكرام والاعزاز عند الله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم)

وبالنجاة من النار (ثم ننجى الذين اتقوا) وبالخلود فى الجنة(اعدت للمتقين) ومحبة الله وموالاته وعدم الخوف والحزن وحصول البشارة فى الدنيا والآخرة والفوز العظيم (ان الله يحب المتقين) (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم) •

س٣ - فان قيل ما معنى اتق الله حيثما كنت ؟

ج٣ - أجيب هو أمر لكل من يتـأتى منـه التقوى أو أمر لراويه والاولى أولى لعمومـه وهو أمر من أتقى وأصله أوتقى فقلبت اواو تاء وادغمت فيما بعدها وحيث ظرف مكان يضاف للجمل ، والمراد بها هنـا التعميم أى فى أى مكان وأى حال كنت فيـه وما زائدة بشهـادة رواية حذفهـا وقيل انها هنا ظرف زمان أى بنــاء على أنها تجىء للزمان لان التقوى فى جميع الازمنة أعم منها فى جميـع الامكنة لان الثانى يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية فى المجلس الواحد بخلاف الاول •

س٤ - فان قيل ما معنى قوله اتبع السيئة الحسنة تمحها ؟

ج٤ - أجيب بأن المعنى الحق السيئة الصـادرة منك الحسنة صـلاة أو صوما أو صدقة وان قلت وتسبيحا واستغفارا أو غير ذلك تمحها اى السيئة المثبتـة فى صحف الـكاتبين ، وذلك لان المرض يعـالج بضـده كالبياض يزال بالسواد لا بغيره وعكسه وأصل السيئة سيوئة فقلبت الواو ياء وادغمت فى الاخرى وتمحهـا مجزوم بحـذف الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياه فعلها بعدها •

س٥ - فان قيل هل المراد بالمحو حقيقة أو عدم المؤاخذة بها ؟•

ج٥ - أجيب بأنها تمحى حقيقة من الصحيفة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل انه عبر عنه عن ترك المؤاخذة فهى موجودة فيهـا بلا محو الى يوم القيامة ، وهذا تجوز يحتاج الى دليل وان ذكره القرطبى فى تذكرته •

س٦ - فان قيل هل الحسنة تكفر الكبائر والصغائر أم الصغائر فقط ؟

ج٦ - أجيب بأنهم اختلفوا فى ذلك فقال جماعة الاعمال الصالحـة

لا تكفر غير الصغائر على الاصح بل المجمع عليه على ما قاله ابن عبد البر، وأما الكبائر بنحو الوضوء والصلاة بطلان فرضية التوبة • وقالت جماعة أخرى ان الاعمال الصالحة تكفر الكبائر أيضا وممن قال به بن حزم لكن قد رده ابن عبد البر •

س٧ - فان قيل ما معنى الخلق وكيف تلفظ به ؟

ج٧ - أجيب بأنه يلفظ به بضمتين ويسكن ثانية تخفيفا •

وهو لغة الطبع والسجية وعرفا ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عرض غير فار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى خلقا •

س٨ - فان قيل اذا كان الخلق سجية فى الاصل ومطبوعا عليه العبد فكيف يكلف به العبد هو غير اختيارى ؟

ج٨ - أجيب بانه وان كان سجية لكن يمكن للانسان أن يتخلق بغير خلقه حتى يتصف بالاخلاق الحسنة فمن ثم صح الامر بتحصيله وكسبه وذلك بالتأسى بأخلاق رسول الله وآله وصحبه أهل الاخلاق الحسنة والاقتداء بهم فى ذلك وتصفية نفسه عن ذميم الاخلاق وقبيح الخصال ثم برياضتها الى أن تتحلى بالاخلاق الحميدة •

## [ الحديث التاسع عشر ]

**عن أبى العباس عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوما فقال يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف • رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا •**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب بأنه حديث عظيم الشان اشتمل على سر الايمان اذ فيه الحث على الالتجاء والاعتماد على الله وحده ، والتوكل عليه فى جميع الامور • على أنه سبحانه المؤثر فى الوجود ، النافع والضار وغيره ليس له من النفع ولا من الضر شيء ، وعلى الاعراض عما سواه بأوضح بيان ، وأبلغ برهان ، وانه يجب الشكر فى حال السراء ، والصبر فى حال الضراء ، قائلا كما قد قال تعالى (قل كل من عند الله) واعلم ان النصر على الاعداء ، مع الصبر على المحن والبلاء ، وان الفرج هو الخروج من الغم مع الكرب ، أى الغم الذى يأخذ النفس ، وان مع العسر يسرا ، بل قيل ان المحن لاتخلو من المنح بل انها عينها ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ، وقد قال القطب الربانى ، السيد عبدالقادر الكيلانى قدس سره فى فتوحات الغيب (ينبغى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه ، فيعمل به فى جميع حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة فيها برحمة الله تعالى) •

س٢ - فان قيل ما الغلام فى قوله عليه الصلاة والسلام ياغلام ؟

ج٢ - أجيب الغلام مأخوذ من الغلمة بالضم وهى شدة الشبق ، وهو فى الاستعمال اللغوى من حين يعظم الى تسع سنين ، ويطلق الغلام أيضا على الرجل مجازا باسم ما كان عليه ، كما يقال للصغير شيخ مجازا •

س٣ - فان قيل لم قال له انى اعلمك كلمات قبل الوقوع ؟

ج٣ -أجيب بأنه قال له ذلك ليكون أوقع وأنشط للاقبال على الاخذ والتعلم اذ حصول الشيء بتشويق وتنشيط ألذ من الماء على الظمأ •

س٤ - ما أصل تجاهك ؟

ج٤ - أجيب أصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت الواو تاء كما فى تراث •

س٥ - ما معنى قوله - احفظ الله يحفظك - والله غنى عن الحفظ ؟

ج٥ - أجيب بأن المراد احفظ دين الله من التضييع والتبديل بأن

تحفظ أوامره التى اوجبها ونواهيـه التى حرمها ، لتقف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب •

س٦ ـ فان قيل لم عبر فى قوله ـ اعلم بأن الامة لو اجتمعوا ـ الخ• بالتأنيث والتذكير فى جملة واحدة •

ج٦ ـ أجيب بأن التأنيث باعتبـار لفظ الامة ، والتذكير باعتبـار معنـاهـا •

س٧ ـ فان قيل ما المراد بلو فى قوله ـ لو اجتمعوا ـ ؟

ج٧ ـ أجيب بأنها بمعنى ان ، اذ المعنى على الاستقبال كما فى قوله تعالى ـ لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ـ ونـكتة العدول هو ان اجتماعهم على الايذاء من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على الايذاء فانه ممكن من غير المعصومين ، ولذا قيل :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفـة فلعلة لا يظلم

س٨ ـ فان قيل كيف التطبيق بين قوله عليه الصلاة ـ رفعت الاقلام وجفت الصحف ـ وبين قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ؟

ج٨ ـ أجيب بأن المحو والاثبات أيضا مما جفت به الصحف كما فى تفسير البيضاوى ، لان القضاء قسمان مبرم ومعلق •

س٩ ـ فان قيل قد ذكر المصنف بعد ختام الحديث بأنه حديث حسن صحيح ، والحال ان الصحيح غير الحسن اصطلاحا فكيف الجمع بينهما ؟

ج٩ ـ أجيب أنه حسن باعتبار بعض الطرق أو الشروط ، وصحيح باعتبار بعض آخر ، وقيل ان الكلام على حذف كلمة الترديد أى صحيح أو حسن ، أو حسن عند قوم ، وصحيح عند آخرين ، أو المراد بالحسن الحسن اللغوى أى المستحسن ، فكل صحيح حسن أى مستحسن •

## [ الحديث العشرون ]

**عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت • رواه البخارى •**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب بأنهم قالوا فيه أنه مدار الاسلام ، وبيانه ان فعل الانسان أما ان يستحى منه أو لا ، فالاول الحرام والثانى الواجب والمندوب والمباح فقد تضمن الاحكام الخمسة ولم يشذ عنه منها شيء وهذا الحديث رواه البخارى فى بنى اسرائيل وليس فى رواية البخارى ذكر لفظ الاولى لكنها ثابتة فى رواية أحمد وابى داود وابن ماجه عن الصحابى المذكور ، ورواه الامام أحمد أيضا من حديث حذيفة والعجب من المؤلف مع جلالته وتبحره فى علم السنة كيف وقع فى ذلك .

س٢ - فان قيل كيف يعرب هذا الحديث الشريف ؟

ج٢ - أجيب بأنه يجوز فى لفظه الرفع وهو الوارد فى جميع الطرق والعائد محذوف والتقدير مما أدركه الناس ويجوز النصب والعائد الضمير فى أدرك هو الفاعل عائد الى ما ، وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور فى قوله مما خبران واسمها قوله الاولى اذا لم تستح الى آخره أى على تقدير القول أى قولهم اذا لم تستح كما قال الطيبى وهو غير متعين بل يصح أن تجعل الجملة وهى الاسم على ارادة اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضية أى أن بعض ما ادرك وجملة اذا لم تستح هى الخبر .

س٣ - فان قيل ما معنى الحياء ؟

ج٣ - اجيب بأنه لغة بالمد تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عندما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحياء وأما الحيا بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام (الحياء كله لايأتى الا بخير) .

س٤ - فان قيل هل يجوز اطلاق الحياء على الرب القديم ؟

ج٤ - أجيب بأنه لايجوز بمعناه الاصلى وهو التغير والانكسار وخوف الذم ولكن بمعنى الترك الذى هو من لوازمه قال تعالى (ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما) و (ان الله لايستحى من الحق) أى لايترك أن يضرب مثلا ما الخ ..

س٥ ـ فان قيل كيف يلفظ بقوله اذا لم تستح ؟

ج٥ ـ أجيب بأنه يلفظ بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم حذف الياء الثانية لانه من استحيى بيائين والاول استحى بياء واحدة .

س٦ ـ فان قيل ما معنى الامر فى قوله فاصنع ما شئت والظاهر منه الامر بالمنكرات أيضا ؟

ج٦ ـ أجيب عن ذلك بثلاثة وجوه الاول ان الامر بمعنى الخبر كما فى قوله عليه الصلاة والسلام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) يقول اذا لم يمنعك الحياء صنعت ما شئت مما تدعوك نفسك من القبيح والى هذا ذهب ابو عبيدة والثانى ان الامر هنا بمعنى الوعد والتهديد كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) وقوله (فمن شاء فليكفر) أى اعمل ما شئت فان الله يجازيك واليه ذهب أبو العباس والثالث أن معناه ينبغى أن تنظر الى ما تريد أن تفعله فان كان ذلك مما لا يستحى منه فافعله وان كان مما يستحى منه فدعه والى ذلك ذهب ابو اسحق المروزى .

## [ الحديث الحادى والعشرون ]

**عن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبدالله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه أحدا غيرك ، قال : قل آمنت بالله ، ثم استقم . رواه مسلم .**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ ـ أجيب بأنه من بديع جوامع الكلم التى اختصه الله بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع لهذا السائل فى هاتين الكلمتين معانى الايمان ، والاسلام اعتقادا وقولا وعملا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة ، فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى ، والطاعة بجميع انواعها فى ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مأمور واجتناب كل منهى ، وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب المعبر عنه والاستقامة صعبة المقام مطلقا وهى كمقام الشكر ولذا قال عليه الصلاة والسلام شيبتنى هود واخواتها لما فيها (واستقم كما امرت) .

س٢ ـ فان قيل لم كتب الواو فى عمرو دون عمر ؟

ج٢ - أجيب بأن قاعدة رسم الخط انه يرسم عمرو بفتح العين بالواو فى حالة الرفع والجر للفرق بينه وبين عمر بضم العين ولا تكتب الواو فيه فى النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا دون عمر المفتوح العين لثلاثة اشياء ، فتح اوله ، وسكون ثانيه ، وصرفه فلا تجحف به الزيادة بخلاف عمر .

س٣ - فان قيل ما وجه التعبير بثم المفيدة للتراخى ؟

ج٣ - أجيب بانها للتراخى الرتبى لا الزمانى وقيل يجوز أن تكون للتراخى الزمانى فان الاستقامة على العمل بعد زمان الاقرار والاعتراف بالربوبية .

س٤ - فان قيل لم أمره بالايمان بالله ولم يأمره بغيره مع ان الغير مطلوب ايضا كما فى حديث جبريل وغيره ؟

ج٤ - أجيب بأن المراد من الايمان بالله جميع ما يجب الايمان به فان من آمن بالله آمن بجميع ما أمر به من المشروعات .

## [ الحديث الثانى والعشرون ]

**عن أبى عبدالله جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله وسلم فقال أرأيت اذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنة قال نعم . رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقدا حله .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - أجيب بأنه جامع للاسلام أصولا وفروعا لان أحكام الشريعة اما قلبية أو بدنية وعلى التقديرين اما أصلية أو فرعية فهى أربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع منه وهو الحرام واللام فى الحلال للجنس والمراد به المأذون فى فعله واجبا كان أو مندوبا أو مباحا أو مكروها وفى الحرام للاستغراق ، فاذا أحل كل حلال وحرم كل حرام فقد أتى بجميع وظائف الشرع وذلك مستقل بدخول الجنة .

س٢ - فان قيل نسب جابر بن عبدالله الى الانصارى هل هذه النسبة صحيحة ومن أى الانصار يكون ؟

ج٢ - أجيب بأن القاعدة انه اذا أريد النسبة الى الجميع ينسب الى واحدة كقولهم فى النسبة الى الفرائض فرضى بفتح الفاء والراء الى الفريضة والنسبة الى فعيلة فعلى والنسبة الى الصحيفة صحفى اللهم الا أن يكون الجميع علما بالوضع نحو كلاب وانمار أو علما بالغلبة كالانصار فالنسبة حينئذ الى لفظ الجميع فيقال كلابى وانمارى وانصارى كما قال ابن مالك فى الخلاصة :

والواحد اذكر ناسبا للجمع ان لم يشابه واحدا بالوضع

وهو انصارى خزرجى لا اوسى سلمى بفتح السين واللام وكنيته ابو عبدالله وابو عبدالرحمن أو ابو محمد وجابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين وابوه استشهد بأحد ولم يشهد جابر بدرا على ما قيل وحضر مع على وشهد الشام ومصر ثم لازم المدينة وهو من الحفاظ المكثرين فى الرواية وممن طال عمره وعمى فى آخر عمره وتوفى عن اربع وتسعين سنة ويقال انه آخر من مات من الصحابة وروى له الف وخمسمائة حديث .

س٣ - قوله ان رجلا سأل الخ ... فان قيل من هذا الرجل الذى وقع منكرا ؟

ج٣ - أجيب بأن اسمه النعمان بن فوفل بفائين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام الخزاعى شهد النعمان بدرا وقتل يوم أحد شهيدا .

س٤ - فان قيل ما معنى قول السائل أرأيت هل هى من رؤية البصر أم البصيرة ؟

ج٤ - أجيب بأن أصله رأيت فادخلت همزة الاستفهام على رأيت وهو بمعنى ترى من رؤية القلب أى اتعتقد وتفتى بانى الخ ... فالماضى بمعنى المضارع . ذكر العلامة سعد بن التفتازانى فى شرحه على هذا الحديث فقال أرأيت أى أخبرنى لان مشاهدة الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة للخبر عنها استعملوا أرأيت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم بها والعلم سبب لصحة الخبر عنه فاطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو من رؤية الباصرة أو لان العلم بها وسيلة الى صحة الجار

فاطلق السبب وأريد المسبب القريب فحينئذ يكون من رؤية البصيرة فتأمل هذين الوجهين ذكرهما فى الكشاف احدهما فى سورة البقرة والآخر فى سورة العلق وتوجيهه ما ذكرناه والاستفهام فيه بمعنى الامر .

س٥ - فان قيل لم لم يذكر الزكاة والحج فى هذا الحديث مع انهما من أركان الاسلام ؟

ج٥ - أجيب عن ذلك بوجوه : الاول - انهما لم يفرضا اذ ذاك ، الثانى - انه لم يكن مخاطبا بهما لفقد النصاب والاستطاعة ، والثالث - على ما قاله المناوى لاندراجهما فى الحلال وقال الشيخ الشبرخيتى لان قوله وحرمت الحرام يتناولها لان ترك الفريضة من جملة المحرمات والرابع ان عدم ذكر الزكاة والحج من اختصار الرواة ذكره السعد فى شرحه .

س٦ - فان قيل قد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ارتكاب بعض الكبائر يمنع دخول الجنة كقوله عليه الصلاة والسلام (لا يدخل الجنة قاطع رحم) وقوله (لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر) وقوله (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا) وقوله (لا يدخل الجنة قتات ) أى نمام فكيف التطبيق مع هذا الحديث الذى نحن فيه مع الحديث الذى ورد بدخول الجنة بمجرد التوحيد ؟

ج٦ - أجيب بأن الاحاديث المذكورة ، وان كانت مطلقة ، فهى مقيدة بشروط وموانع فالشروط هى العمل والموانع اجتناب المحرمات أو مقيدة بالمشيئة أو لانه لايدخل قاطع الرحم الجنة التى اعدت لوصال الارحام أو انه لا يدخل الجنة مع تلك الاعمال الخبيثة وأما بعد التصفية اما بالعذاب أو العفو فيدخلها أو المراد بعدم الدخول مع السابقين .

س٧ - فان قيل لم فسر المؤلف رحمه الله تعالى قول القائل احللت الحلال وحرمت الحرام بما قاله الى آخره ؟.

ج٧ - أجيب بأنه يمتنع ابقاء كلام النعمان على ظاهره لانه ليس تحليلا ولا تحريما وانما ذلك للشارع فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم ذكره الشبرختى .

## [ الحديث الثالث والعشرون ]

**عن أبى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والارض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها • رواه مسلم •**

س١ ـ فان قيل مااسم الراوى لهذا الحديث ؟

ج١ ـ أجيب بأنه اختلف فى اسمه والمذكور هو أحد أقوال عشرة وابوه عاصم وقيل عامر ومات فى خلافة عمر بن الخطاب بطاعون عمواس (بفتحتين بناحية الاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون) هو وأبو عبيدة وشرحبيل بن عتبة فى يوم واحد •

س٢ ـ فان قيل ما الفرق بين الطهور بالفتح وبين الطهور بالضم ؟

ج٢ ـ أجيب بأن الاول يأتى للمبالغة معدول به عن فاعل كصبور عن صابر لقصد المبالغة كيفية أو التكثير كما ، ويأتى للآلة أيضا أى اسم آلة لما تطهر به كسحور وبرود وستور لما يتسحر به أو يتبرد به أو يستر به ، وان الثانى أعنى مضموم الاول اسم للفعل والحدث كالوضوء بالفتح للآلة وبالضم للفعل فهو على الاول مشتق وعلى الثانى جامد •

س٣ ـ فان قيل اذا كان الطهور مفيدا للمبالغة فيجوز الطهارة بالماء المستعمل مرة بعد اخرى كالقطوع لما يقطع به مرة بعد اخرى كما قال الامام مالك ؟•

ج٣ ـ أجيب بأن هذا لا يتأتى الا على تقدير كونه مشتقا واما على تقدير كونه اسم آلة فلا •

س٤ ـ فان قيل أيهما أنسب بالمقام فى قوله (الطهور شطر الايمان)؟

ج٤ ـ أجيب المناسب هو المضموم اذ لا دخل للشطرية لغيره الا بتكلف ، أعنى أن يكون الكلام على تقدير مضاف أى استعمال الطهور •

س٥ ـ فان قيل ما وجه كون الطهارة شطر الايمان أى نصفه ؟

ج٥ ـ أجيب بأن الايمان وان كثرت خصاله وتعددت أحكامه لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى

التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران وقيل المراد بالشطر مطلق الجزء وعليه فالامر سهل على أن بعضهم قال المراد بالايمان الصلاة كما قال تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس • وقيل الايمان يكفر الكبائر كلها والوضوء يكفر الصغائر ، فهو شطر الايمان بهذا الاعتبار •

س٦ - فان قيل مامعنى قوله تملأ الميزان ؟

ج٦ - أجيب بأن عظيم خيرها ووفور ثوابها لو قدرت اجساما لملأت كفة الميزان والميزان هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الاحوال •

س٧ - فان قيل هل الميزان فى الآخرة واحد أم متعدد ؟

ج٧ - قيل هو واحد وقيل متعدد لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وأجيب أيضا بأن الجمع باعتبار تنوع الاعمال •

س٨ - فان قيل كيف توصف الاعمال بالوزن وهى اعراض مستحيلة البقاء وكذا الاعراض لاتوصف بالثقل والخفة ؟

ج٨ - فالجواب ان نصوص الشرع تظافرت على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها كما قال تعالى (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه •• الخ) فنحن نؤمن بها على كل حال •

**س٩ - فان قيل قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السماء والارض ما وجه الترديد وما وجه التثنية والافراد وما وجه التذكير والتأنيث فى هذه الجملة ؟**

**ج٩ - أجيب بأن هذا الترديد شك من الراوى يذكر للاحتياط فى النقل والتثنية تذكيرا وتأنيثا باعتبار أنهما لفظان أو جملتان والافراد باعتبار الجملة أو اللفظ •**

**س١٠ - فان قيل الصلاة نور ما معنى هذا الحمل ؟**

**ج١٠ - أجيب بأنه حمل مجازى أى ذات نور أو منورة أو ذاتها** نور مبالغة فى التشبيه كزيد اسد فالصلاة نور مطلق تنور وجه صاحبها يوم القيامة بل فى الدنيا أو هى كالنور للعبد تهديه الى طريق الحق ،

وتنهاه عن الفحشاء والمنكر ، والصدقة برهان هو لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس ومنه سميت الحجة برهانا لوضوح دلالتها على مادلت عليه فكذلك الصدقة أى الزكاة أو المعنى الاعم هى برهان على صحة الايمان وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الايمان وطعمه والصبر ضياء وهو النور الذى يحصل فيه نوع حرارة واحراق كضوء الشمس بخلاف القمر فانه نور محض فيه اشراق بغير احراق قال تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ) •

س ١١ – فان قيل لم جعل الصلاة نورا والصبر ضياء ولعل بينهما فرق ؟•

ج ١١ – أجيب بأن الضوء أعظم من النور كما بينا وجعل الصبر ضياءا وهى نور لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من الطاعات كالانسان فانه أخص من الحيوان لانه جزء الانسان فهو مشتمل على الحيوان وعلى غيره •

س ١٢ – فان قيل ما معنى قوله (القرآن حجة لك أو عليك) ؟

ج ١٢ – أجيب بأن معناه حجة لك ان حفظت مبناه وعملت بمعناه أو عليك ان تركت تلاوته وخالفت طاعته •

س ١٣ – فان قيل ما معنى قوله كل الناس يغدو •• الخ ؟ .

ج ١٣ – قلنا معناه كل الناس يصبح مبكرا فى تحصيل أغراضه مسرعا فى طلب نيل مقاصده فبائع نفسه أى فهو بائع نفسه فهو خبر لمبتدأ محذوف ومعتقها خبر ثان أى معتقها من الخطايا أو مهلكها فى البلايا •

س ١٤ – فان قيل مامنزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج ١٤ – أجيب بما اجاب العلامة ابن حجر بأنه أصل عظيم من اصول الدين لاشتماله على مهمات من قواعد الدين بل على نصف الدين باعتبار ما قرر فى شطر الايمان ، بل على الدين جميعه باعتبار ماقرر فى الصبر وفى معتقها أو موبقها •

## [ الحديث الرابع والعشرون ]

**عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما كرويه عن ربه عز وجل أنه قال : يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمـا فلا تظالموا ، يا عبـادى كلكم ضال الا من هديتــه فاستهدونى أهدكم ، يا عبـادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ، يا عبـادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ، يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم ، يا عبـادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحـد منكم مـا زاد ذلك فى ملكى شـيئا ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبـادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه • رواه مسلم •**

س١ – فان قيل ما الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والكل عن الله تعالى ؟

ج١ – قلت قد ذكر ايضاح ذلك الشارح ابن حجر بقوله اعلم ان الكلام المضاف اليه تعالى ثلاثة أقسـام أولها وهو أشرفها القرآن لتميزه عن البقية باعجازه من أوجه وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة عن التغيير والتبديل وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب وروايته بالمعنى وتعينه فى الصـلاة وبتسميته قرآنا وبأن كل حرف منه بعشـــر حسنات وبامتناع بيعه فى رواية عنـــد أحمد وكراهته عندنا وبتسميـة الجملة منه آية وسورة •

وغيره من بقية الكتب والاحاديث القدسية لا يثبت لها شىء من ذلك فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر وروايته بالمعنى ولا يجزى فى الصلاة بل يبطلها ولا يسمى قرآنا ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرا ولا يمتنع بيعه ولا يكره اتفاقا ولا يسمى بعضــه آية ولا سورة اتفاقا أيضا ثانيهما كتب الانبياء عليهم الصلاة والسـلام قبل تغيرهـا وتبديلهـا ، ثالثها الاحاديث

القدسية وهى ما نقل الينا احادا عنه صلى الله عليه وسلم مم اسناده لها عن ربه فهى من كلامه تعالى تضاف اليه وهو الاغلب ونسبتها اليه حينئذ نسبة انشاء لانه المتكلم بها اولا وقد تضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم لانه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فانه لا يضاف الا اليه تعالى ، ولا تنحصر تلك الاحاديث القدسية بكيفية من كيفيات الوحى بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته كرؤيا النوم والالقاء فى الروع وعلى لسان الملك اهـ ، فالحديث القدسى اذن ما اخبر الله به نبيه بالهام أو منام أو على لسان الملك فاخبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه ويسمى الحديث الالهى والربانى ايضا .

س٢ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج٢ ـ أجيب بأنه حديث ربانى عظيم مشتمل على قواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب وغيرها ، ورجال اسناده دمشقيون قال احمد ليس لاهل الشام حديث أشرف منه واخرجه احمد والترمذى وابن ماجة .

س٣ ـ فان قيل ما معنى الظلم فى قوله (انى حرمت الظلم على نفسى) ؟

ج٣ ـ أجيب بأنه التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد ومعناه تعاليت وتقدست عنه لاستحالته عليه تعالى .

س٤ ـ فان قيل هل يتصور منه الظلم تعالى ؟

ج٤ ـ أجيب بأنه متصور لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها عنه وقيل هو مستحيل وهو قول الجمهور .

س٥ ـ فان قيل قال تعالى (وما انا بظلام للعبيد) ان لفظة ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفى المبالغة فى الظلم وكثرته لا هو من أصله ؟

ج٥ ـ أجيب عن ذلك بعدة اوجه قيل ان هذه الصيغة وهى صيغة فعال قد تأتى للنسبة كتمار وعطار قال الحريرى فى ملحة الاعراب :

وأنسب اخا الحرفة كالبقال ... ومن يضاهيه الى فعال

وقال صاحب الخلاصة :

ومع فاعل وفاعل فعل ... فى نسب أغنى عن اليا فقيل

فقوله ظلام فى قوله وما انا بظلام للعبيد اى بمنسوب للظلم وذلك نفى له من أصله وقيل ان ظلاما وان كان للكثرة لكن جىء به فى مقابلة العبد الذى هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى (علام الغيوب ، عالم الغيب) حيث قابل فى الاول المبالغة بالجمع وفى الثانى صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وقيل ان صيغة المبالغة وغيرها فى صفاته تعالى سواء فى الاثبات فجرى النفى على ذلك ، وقيل انه تعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقيل ان صفاته تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما فنفاه على حد عظمته لو كان ثابتا ، وقيل أراد نفى أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمته العامة الذاتية كثير •

س٦ - فان قيل هل يجوز اطلاق لفظ النفس على الله تعالى ؟

ج٦ - أجيب بأنه يجوز اطلاقها عليه تعالى كما فى هذا الحديث على غير وجه المشاكلة والمقابلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرمين بدليل (كتب على نفسه الرحمة) ، (ويحذركم الله نفسه) وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل المعانى انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) غير صحيح كما قال السبكى وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة •

س٧ - فان قيل ما معنى العبد وكم جمعا له ؟

ج٧ - أجيب بأن العبد لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والحر والعبد وان اطلق على المملوك لغة لكن المراد به هنا بدليل قوله الآتى انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم فى التكليف وهو مأخوذ من العبودية التى هى التذلل والخضوع لا من العبادة التى هى غاية التذلل والخضوع وهى أشرف صفة للعبد قال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده) وقال تعالى (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) وقال تعالى (تبارك الذى انزل على عبده الفرقان) وقال تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى) وجمع العبد على عباد وغيره كما نظمها ابن مالك فى بيتين حيث قال :

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابد معبوداء معبدة عبد
كذلك عبدان وعبدان أثبتا كذاك العبدى وامدد ان شئت أن تمدا

وهذه أحد عشر جمعا وزيد عليها عبدان بكسر العين والباء وتشديد الدال وعبد بفتح فضم كندس وعبودة كصقر وصقورة وعبد بكسر العين والباء وتشديد الدال •

س٨ - فان قيل كيف قال يا عبادي ولفظ يا وضع لنداء البعيد والله أقرب للانسان من حبل الوريد ؟

ج٨ - أجيب بأنه من باب تنزيل القريب منزلة البعيد أما لفظه كيا رب أو لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما فى (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) •

س٩ - فان قيل كيف الجمع بين كلكم جائع الا من اطعمته وبين قوله تعالى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) ؟

ج٩ - فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء ويشبه هذا قوله تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) •

س١٠ - فان قيل قال فى الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى كان الظاهر ان يقول فليحمدنى نظرا لقوله أحصيها واوفيها لكم بالتكلم ؟

ج١٠ - أجيب بأن هذا من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو من فن علم البلاغة والالتفات هو التعبير بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير بآخر منها قال تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم) قال المناوى وعدل من التكلم الى الغيبة كما فى (انا اعطيناك الكوثر • فصل لربك وانحر) تجديدا لنشاط السامع واهتماما بذكر اسمه تعالى دون الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء اليه •

س١١ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار لم قدم الليل على النهار وكيف يضبط تخطئون ؟

ج١١ - أجيب بأن تقديم الليل على النهار لشرفه واصالته لانه وقت العبادة ولان الظلمة هى الاصل والنور طار عليها يستردها ولان الشهور

غررها الليالى ، وتخطئون يقرأ بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر أى تفعلون الخطيئة عمدا ويروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرؤن ويقال خطىء اذا فعل ما يأثم به فهو خاطىء ومنه (انا كنا خاطئين) وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أن يصدر منكم الخطأ لا دائما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر كله فى الخطايا .

س١٢ - فان قيل كيف يقرأ أكسكم وقوله ضرى ؟

ج١٢ - أجيب بأنه يقرأ أكسكم بضم السين وكسرها كما يقرأ ضرى بضم الضاد وكسرها .

## [ الحديث الخامس والعشرون ]

**عن أبى ذر رضى الله عنه ايضا أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر . رواه مسلم .**

س١ - فان قيل ما الفرق بين الصحابى والتابعى ؟

ج١ - أجيب الصحابى هو من رأى النبى أو النبى رآه ومات على الايمان ولو تخللت ردة على الاصح وانما قيل أو النبى رآه ليدخل الاعمى والتابعى هو من رأى الصحابى مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولو تخللت ردة على ما قيل .

س٢ - قوله ذهب اهل الدثور بالاجور فان قيل بين الاجر والجزاء ؟

ج٢ - قيل الاجر هو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوى والآخروى والمراد هنا الثانى ولا يقال الا فى النافع دون الضار بخلاف الجزاء فانه يستعمل فى النافع والضار والدثور جمع دثر بوزن فلس هو المال الكثير .

س٣ - فان قيل ما الفرق بين النبى والرسول ؟

ج٣ - أجيب بأن النبى هو انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه مأخوذ من النبوة بفتح النون اى الرفعة لرفعة رتبته أو من النبأ وهو الخبر لانه مخبر عن الرب ومخبر بكسر الباء وفتحها وعلى الاول أصله نبيو وعلى الثانى نبيىء وعلى كل قلبت الواو والهمزة ياء وادغمت فى الياء والرسول هو انسان اوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه فبينهما عموم وخصوص مطلق فكل رسول نبى ولا عكس . وقد يطلق الرسول على أعم من ذلك قال النووى فى شرح مسلم ان الرسول يتناول جميع رسل الله من الملائكة والآدميين قال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ولا يسمى الملك نبيا فعلى هذا بين الرسول والنبى عموم وخصوص من وجه .

س٤ - فان قيل ما معنى وفى بضع احدكم صدقة ؟

ج٤ - أجيب بأن البضع بالضم والسكون له معان يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفى وطىء بضع احدكم صدقة ويطلق ويراد به المهر والطلاق وعقد النكاح وبمعنى المبضوع كالاكل نحو (اكلها دائم) أى مأكولها أو هو جملة من اللحم تبضع أى تقطع واما البضع بالفتح فمصدر بضعت الشىء اذا قطعته وشققته وسمى فرج المرأة بضعا لشق فيه واما البضع بالكسر فهو المقتطع من العشرة أو ما بين الثلاثة والعشرة واذا تجاوز العشرة ذهب البضع فلا يقال بضع وعشرون .

س٥ - فان قيل فى قوله اذا وضعها فى الحلال كان له اجر جوز فى اجر الرفع والنصب فما وجه كل منهما ؟

ج٥ - أجيب بأن الرفع على ان اجر اسم كان ولفظ له خبرها وان النصب على انه خبر كان والتقدير كان له ذلك الوضع اجرا .

س٦ - يستفاد من الحديث تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وما تحقيقه ؟

ج٦ - أجيب بأن الامام العسقلانى والامام السيوطى والجمهور تفضيل الاول على الثانى لوجوه وهو الاصح منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وقال العز بن عبدالسلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر (تعس عبد الدينار) وقيل هما متقابلان وقيل بالوقف •

س٧ - فان قيل ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر ؟

ج٧ - فالجواب كما قال الافقهى الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذى يكتسب المال من المباح وينفقه فى المباح والمطلوب والفقير الصابر هو الذى لا يشتكى فقره وقيل الغنى الشاكر هو الذى لا يبقى عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج ونحوه •

## [ الحديث السادس والعشرون ]

**عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة وتميط الأذى عن الطريق صدقة • رواه البخارى ومسلم •**

س١ - فان قيل لفظ سلامى مفرد أم جمع وما معناه ؟

ج١ - أجيب بأن سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وقيل سلامى واحدة وجمعه سواء •

س٢ - فان قيل ما وجه تذكير الضمير فى قوله كل سلامى من الناس عليه صدقة مع ان السلامى مؤنث ؟

ج٢ - أجيب بأن تذكيره باعتبار انه بمعنى العظم والمفصل بفتح فسكون فكسر كل ملتقى عظمين من الجسد وبكسر اوله وفتح ثانيه اللسان وقد نظم ذلك الشيخ حسن بن على المدابغى فقال :

وملتقى العظمين مفصل على مثال مورد على ما نقلا
وعكسه اللسان فهو يفصل بوزن منبر فخذ ما نقلوا

وليس تذكيره باعتبار رجوعه كما قيل به لانهـا بحسب ما تضاف اليـه كقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ، ان كل نفس لما عليها حافظ ، وكل شيء فعلوه فى الزبر) وهى فى الحديث هنا أضيفت الى مؤنث فلو رجع الضمير اليها لانثت ٠

س٣ ـ فان قيل هل قوله عليه للوجوب كما هو الظاهر ؟

ج٣ ـ أجيب هو مندوب اليه كما قال ابن ابى جمرة بالاستقراء من خارج لا بالصيغة ٠

س٤ ـ فان قيل كيف اعراب قوله كل سلامى من الناس عليه صدقة ؟

ج٤ ـ أجيب بأن كل مبتدأ موصوف بقوله من الناس وخبر المبتدأ قوله عليه صدقة ٠

س٥ ـ فان قيل كيف يكون اعراب قوله (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة) ؟

ج٥ ـ أجيب بأنه يجوز أن ينصب كل على الظرفيـة لاضافتـه الى الظرف فهو منصوب بقوله صدقة لانه بمعنى التصدق وان يكون مرفوعا على انه مبتدأ بقوله تطلع فيه الشمس للتأكيد لا للكشف وقوله (تعدل بين اثنين صدقة) مبتـدأ وخبر على تأويل الفعـل بمصـدر أو على تقدير ان فحذفت وارتفع الفعل مثل قولهم (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) وعلى حذف الضمير من الجملة والجملة تكون خبرا لـكل والتقدير كل يوم تطلع فيـه الشمس عدلك فيـه بين اثنين أى صلحك صدقة فالصلح بين الاثنين من أعظم الخصال وما احسن قول من قال :

ان الفضائل كلها لو جمعت رجعت باجمعهـا الى شيئين

تعظيم أمر الله جـل جـلاله والسعى فى اصلاح ذات البين

وليعلم ان هذه الجملة وقعت مستأنفة استئنافا بيانيـا لانه لما قيل على كل سلامى صدقة توجه السائل أن يقول من يقدر عليه أو بأى شيء يتصدق فقال كل يوم ٠٠٠ الخ ٠

## [ الحديث السابع والعشرون ]

**عن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس • رواه مسلم •**

**وعن وابصة بن معبد رضى الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جئت تسأل عن البر ؟ قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك • حديث حسن • رويناه فى مسندى الامامين احمد بن حنبل والدرامى باسناد حسن •**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث ؟

ج١ ـ فالجواب انه حديث عظيم الشأن وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم بل من اوجزها اذ البر كلمة جامعة لجميع افعال الخير وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع افعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها قال ابن حجر هو فى الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثانى كالشاهد للاول والنواس بفتح النون وتشديد الواو وسمعان بكسر السين تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أخت النواس وهى المتعوذة •

س٢ ـ فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام البر حسن الخلق هل هذا الحمل حقيقى أم مجازى ؟

ج٢ ـ أجيب بأنه معنى مجازى أى معظم البر فهو كقولهم الحج عرفة والدين النصيحة وهو بكسر الباء اسم جامع للخير وكل فعل خيرى وهو فى تزكية النفس كالبر بالضم فى تغذية البدن والفعل منه بر يبر على وزن فعل يفعل كعلم يعلم لما اريد به المبالغة فى حسن الخلق جعل كل البر وان كان البر مشتملا على غيره من الخصال الحميدة والمقصود بحسن الخلق المعروف وهو طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى وان يحب للناس ما يحب لنفسه وبالجملة هو ما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه ، قال تعالى : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر •

س٣ - فان قيل كيف يضبط لفظ وابصة بن معبد ؟

ج٣ - فالجواب أنه بكسر الباء الموحدة والمهملة من وابصة وأما معبد فهو بفتح الميم والموحدة قدم على النبى فى عشرة من قومه بنى أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا ورجع الى بلاده ثم تولى الجزيرة وسكن بدمشق والرقة ومات ودفن بها عند منارة جامعها والرقة بفتح الراء .

س٤ - فان قيل ما معنى قوله افتنا ؟

ج٤ - فالجواب أنه بمعنى بين لنا الحكم وأفتيته فى مسألة كذا أى أجبته ومنه قوله تعالى (قل الله يفتيكم فى الكلالة) ، والفتيا والفتوى بضم أولهما وبفتح أول الثانى ما امره به الفقيه .

س٥ - فان قيل ما موقع قوله جئت تسأل عن البر ؟

ج٥ - فالجواب انه استفهام تقريرى خذفت همزته تخفيفا أى اجئت تسأل ، وجملة تسأل حال وفى هذه الجملة معجزة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث أخبره عما فى نفسه قبل أن يتكلم به وأبرزه فى حيز الاستفهام التقريرى مبالغة فى ايضاح اطلاعه عليه واحاطته به .

س٦ - فان قيل ما الفرق بين النفس والروح والقلب والعقل ؟

ج٦ - فالجواب النفس تطلق ويراد بها الذات كقولك جاء زيد نفسه وبمعنى الروح كقولك والذى نفسى بيده أى روحى وبمعنى الدم كقول الفقهاء ما لا نفس له سائلة اذا وقع فى الماء لا ينجسه أى ما لا دم له والروح هو جسم مشتبك بالبدن كاشتباك ماء الورد بالورد ، والقلب هو الجسم الصنوبرى الشكل الواقع فى الجانب الايسر من الصدر وربما أطلق على العقل كقوله تعالى ( ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أى عقل وقد يكون بمعنى النفس كما هنا ، فالجمع بينهما للتأكيد ، والعقل قوة نفسانية تدرك بها الكليات والجزئيات وقيل العقل والنفس والذهن واحد سميت نفسا لكونها متصرفة وذهنا لكونها مستعدة للادراك وعقلا لكونها مدركة .

س٧ - فان قيل ما هذا التكرار فى قوله (وان أفتاك الناس وافتوك)؟

ج - فالجواب ان التكرار فيه من باب التقوية والتأكيد كما فى قوله تعالى (فمهل الكافرين امهلهم رويدا) فاتى بالثانى تأكيدا للاول •

س٨ - فان قيل لم وحد الفعل أولا وجمع ثانيا ؟

ج٨ - فالجواب أن توحيد الفعل فى الاول لانه رفع الظاهر بخلاف الثانى والاصل فى الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصاله بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يجوز أفتوك الناس وأما ( واسروا النجوى الذين ظلموا ) ( وعموا وصموا كثير منهم ) فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل لامتناعه الا فى لغة (اكلونى البراغيث) وهى شاذة •

س٩ - فان قيل قوله حديث صحيح وفى بعض النسخ حسن ما الفرق بينهما ؟

ج٩ - فالجواب الحديث الصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل التام الضبط وسلم عن شذوذ وعلة ، والحسن هو ما لا يكون فى اسناده متهم ولا شاذ ويروى من غير طريق نحوه •

س١٠ - فان قيل قال المصنف فى مسندى الامامين احمد بن حنبل والدارمى ما ترجمتهما فلابد من معرفة ذلك ولو بطريق الاختصار ؟

ج١٠ - اما الامام احمد فهو احد الفقهاء المجتهدين والائمة المتبوعين روى عن امم وروى عنه امم كالبخارى ومسلم وابو داود مات فى بغداد فى ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل ثلاثون واما الدارمى فهو ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل التميمى الدارمى نسبته الى دارم بكسر الميم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات سنة خمس وخمسين ومائتين •

## [ الحديث الثامن والعشرون ]

**عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى**

**الله عز وجل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .**

س١ - ما ترجمة راوى هذا الحديث ؟

ج١ - فالجواب راوى هذا الحديث ابو نجيح العرباضي بن سارية السلمى فنجيح بفتح النون والعرباضي بعين مكسورة مهملة وياء موحدة اصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد المخاصم وسارية بسين مهملة وتحتية وهى فى الاصل الاسطوانة والسلمى بضم ففتح نسبة الى قبيلة عظيمة من قيس عيلان فسليم بن منصور بن عكرمة بن عمرو بن قيس قال الحمدانى وهم أكثر قبائل قيس وكان لسليم من الولد بهتة ومنه جميع اولاده قال فى العبر وكانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر قال ومن منازلهم (حرة سليم) وحرة النار بين واد القرى وتيما قال وليس لهم الآن عدد ولا بقية فى بلادهم ثم قال وبافريقية منهم حى عظيم قيل كان منهم الف نفر مع النبى يوم فتح مكة ومن جملة اهل الصنعة كبلال وعمار وابى هريرة قال النووى هم زهاد الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت لهم فى آخره صفة وهى مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا ويكثرون ففى وقت كانوا سبعين وفى وقت غير ذلك وهو احد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه) الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه يقول فى دعائه (اللهم كبرت سنى ووهن عظمى فاقبضنى اليك) .

س٢ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث ؟

ج٢ - فالجواب انه حديث عظيم الشأن بديع البيان اذ قد اشتمل على آداب الوعظ وتأثيره والتوجه الى يوم المعاد والى المولى وتوقيره وعلى بيان وجوب اطاعة الرعية للامير ولو كان عبدا حبشيا فضلا أن يكون قرشيا هاشميا فان الخروج عن طاعة الولاة والامراء يوجب الفتنة والشرور

والدماء والثبور لاسيما اذا كانوا على الصواب والسداد وعلى بيان اتباع واجتناب البدعة وبيان سنة الخلفاء الراشذين وعلى بيان الاخبار بالغيب الذي يوجب صدق سيد المرسلين بما يقع بين الامة من الاختلاف والفساد .

س٣ - فان قيل ما الموعظة من قوله عليه الصلاة والسلام (وعظنا موعظة وجلت منها القلوب) بكسر الجيم أى خافت وذرفت منها العيون أى سالت بفتح الذال والراء .

ج٣ - فالجواب ان الموعظة مصدر ميمى من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظه فاتعظ أى قبل الموعظة وكان هذا الوعظ بعد صلاة الصبح كما روى فى بعض الروايات وكان صلى الله عليه وسلم يعظهم ويذكرهم فى غير الجمع والاعياد قال تعالى (وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا) وقال تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) .

س٤ - ما آداب الموعظة والواعظ ؟

ج٤ - فالجواب ان للوعظ والواعظ آدابا عديدة وأحوالا سديدة فمنها ان يقع الوعظ وقتا دون وقت كما روى فى الصحيحين مخافة الملل والسآمة ، ومن ثم كان ابن مسعود يذكر كل خميس فاستزيد فاعتل بذلك .

ومنها أنه ينبغى للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد معرفة الاحكام والحدود والرسوم .

ومنها أنه ينبغى له المبالغة فى المواعظ وترقيق القلوب ليكون أسرع الى الاجابة كما استفيد من هذا الحديث ، ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وانما طلبت بلاغة الخطبة لانها أقرب الى قبول القلوب واستجلابها اذ البلاغة هنا المبالغة فى التوصل الى افهام المعانى المقصودة وادخالها الى قلوب السامعين بأحسن صورة من الالفاظ الدالة عليها وأفصحها وأحلاها للاسماع

وأوقعها فى القلوب وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل خطبته بل يبالغ ويوجز ، وفى خبر مسلم (ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته منبئة عن فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فان من البيان لسحرا) •

ومنها أن يكون الواعظ صالحا فى نفسه فانه لو لم يكن صالحا نفرت منه القلوب واقتدى به السفهاء ويكون فى ذلك فساد العالم كما قال بعضهم :

فساد كبير عالم متهتك ... وأفسد منه عابد متنسك
هما فتنة فى العالمين عظيمة ... لمن بهما فى دينه متمسك

فالواعظ ما لم يكن مقاله كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعوظ بمنزلة الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لاتأكلوا كذا فانه مضر ثم رأوه يأكله عد سخرية فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يعمله فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس بمثبت فى الطابع يستحيل ان يحصل فى نفس الموعوظ ما ليس فى الواعظ وقد قيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه •

وقيل عمل رجل فى الف رجل أبلغ من قول الف رجل فى رجل •

حكى ان رقيقا كان يجلس هو وسيده فى مجلس احد الوعاظ فالتمس الرقيق من الواعظ أن يعظ فى فضائل العتق وثوابه حتى اذا سمعه السيد اعتقه فوعده الواعظ بذلك ولكنه لم يعظ فى الموضوع المذكور الا بعد مرور سنة فحين سمع السيد فضائل العتق اعتق عبده فجاء القين الى الواعظ مسرورا فسأله عن سبب التأخير الى الوقت المذكور فذكر انى ما وعظت الا بعد جمع الدراهم وعتقى للعبد حتى يخرج كلامى مؤثرا •

قال تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) وقال تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) •

قال ابو الاسود الدئلى :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهنـاك يسمع ما تقول ويقتدى	بالقول منك وينفع التعليـــم

وكان يحى بن معاذ رحمه الله ينشد فى مجالسه :

مواعـظ الواعـظ لن تقبـلا	حتى تعيهـــا اذنـه اولا
يـا قوم من أظلـم من واعظ	خالف مـا قـد قاله للمــلا
أظهـر بين النـاس إحسـانه	وبـارز الرحمن لمـا خـلا

وقيل لبعض الوعاظ ما لنـا نتأثر من وعظك دون سائر الوعاظ قال ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة ومنها انها ينبغى للواعظ أن يكون ورعا فلا يحدث بحديث لم يصح عنده لانه روى عن على بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكذابين) .

ومنها ينبغى أن يكون متواضعا لينا يرى نفسه انه دون الناس ولله در من قال فى قضية الحال :

وانى لاستحى من الله كلمـا	رأونى خطيبا واعظا فوق منبر
ولست بخير منهـم فافيـدهم	الا انما تشفى المواعظ من برى

س٥ ـ فان قيل ما وجه التنكير والتنوين فى قوله وعظنا موعظة ؟

ج٥ ـ فالجواب الاتيان بالمصدر المنكر تأكيد وتعظيم للموعظة وتفخيم لشأنها بدليل ما ذكر بعدها من التفسير حيث قال (وجلت منهـا القلوب وذرفت منها العيون) .

س٦ ـ فان قيل من أى باب وجل وكم لغة فى مضارعه ؟

ج٦ ـ أجيب انه من باب علم يعلم وفى مضارعه اربع لغـات يوجل ويأجل وييجل بكسر اوله وهـذه اللغـات تجيء من باب المثال اذا كان لازما فمن قال يأجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها ومن قال ييجل بكسر الياء فهى على لغة بنى أسـد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل كلها بالكسر وهم لا يكسرون الياء فى يعلم لاستثقالهم الكسر على الياء وانما يكسرون فى ييجل لتقوى احدى اليائين بالاخرى ومن قال ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها فى يعلم ووجل وجلا

بالتحريك وموجلا كمقعد والامر منه ايجل صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها والموضع موجل كمغزل وهي وجلة ولا يقال وجلاء •

س٧ - فان قيل من أين فهموا ان الوصية كوصية مودع ؟

ج٧ - أجيب بأن فهمهم ذلك واقع من مزيد مبالغة فى تخويفهم وتحذيرهم فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفى ذلك جواز الحكم بالقرائن والعلائم لانهم فهموا التوديع من ابلاغه فى الموعظة •

س٨ - فان قيل ما معنى طلبه الوصية ثانيا مع وعظهم ونصحهم اولا ؟

ج٨ - أجيب بأنهم أرادوا وصية جامعة كافية فانهم لما فهموا انه مودع استوصى وصية تنفعهم وتمسك بعده ويكون فيها كفاية لمن يتمسك بها وسعادة له فى الدارين ويؤخذ منه انه ينبغى لتلامذة العالم أن يسألوه فى مزيد وعظهم وتخويفهم ونصحهم •

س٩ - فان قيل ما المراد بالتقوى وما أصلها من جهة التصريف ؟

ج٩ - فالجواب التقوى عبارة عن امتثال الاوامر واجتناب المناهى فهى كلمة جامعة لكل تكليف الشرع لا تخرج عن ذلك وأصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو تاء كترات ووجاه وتخمه وهى ما تستر الرأس فالمتقى جعل بينه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها ويأوه التى هى لام الكلمة قلبت واوا وهو غير منصرف لان الفه للتأنيث وفى الكشاف أن عيسى بن عمر قرأ على تقوى بالتنوين بجعل الالف للالحاق كتترى وقلب الياء واوا مبنى على قاعدة مخصوصة وهى ان الياء من لام فعلى اذا كانت وصفا تسلم ولا تقلب نحو خزيا وصديا وان كانت فى فعلى اسما قلبت واوا نحو تقوى وفتوى وشروى بمعنى مثل يقال لك شرواه أى مثله • وأما اذا كان لام فعلى واوا فانها لا تقلب مطلقا وصفا كان فعلى أو اسما نحو نشوى ودعوى والى ذلك أشار ابن مالك فى الخلاصة قال :

من لام فعلى اسما اتى الواو بدل　　　ياء كتقوى غالبا جاء ذا البدل

س١٠ - فان قيل ما وجه عطف السمع والطاعة على التقوى مع ان التقوى مع ان التقوى شاملة لهما ؟

ج١٠ - فالجواب أن ذكرهما بعد التقوى للتأكيد والاعتناء بهذا المقام فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التأكيد فهو من قبيل قوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل) وقوله تعالى ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وقوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان) لاشتماله الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الآتية عليه بعكس قوله تعالى (واركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم) ويجوز أن يكون من باب عطف المغاير من حيث ان أظهر مقاصد التقوى الامور الاخروية وأظهر مقاصد السمع انتظام الامور الدنيوية .

س١١ - فان قيل كيف تصح ولاية العبد وامارته على الناس ؟

ج١١ - فالجواب ان هذا من باب ضرب المثل بغير الواقع على تقدير الغرض والا فهو لا تصح ولايته ونظيره (من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة) وأما من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة يختل حتى توضع الولايات فى غير محلها كما يشير اليه الحديث الشريف (اذا وسد الامر لغير اهله فانتظر الساعة) ويرشد الى هذا تعقيب بقوله (فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) والامر بالطاعة حينئذ ايثار لا هون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته اهون من اثارة الفتن التى لا دواء لها ولا خلاص منها .

س١٢ - فان قيل ما معنى السنة فى قوله (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى) ؟

ج١٢ - فالجواب ان السنة فى اللغة الطريقة والسيرة وفى الشريعة هى الطريقة المسلوكة فى الدين من غير لزوم أو ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقدير وتنقسم الى سنة الهدى وهى التى أخذها لتكميل الدين وتاركها يستوجب اساءة كالاذان والاقامة والى سنة الزوائد وهى التى أخذها لتكميل الدين وتاركها لا يستوجب

اساءة كسير النبى صلى الله عليه وسلم فى قيامه وقعوده وأكله ولباسه •

س١٣ - فان قيل الراشدين جمع راشد فما معنى الراشد ؟

ج١٣ - أجيب بأنه من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه ولم يتبعه •

س١٤ - فان قيل ما معنى قوله عليه الصلوة والسلام عضوا عليها بالنواجذ ؟

ج١٤ - فالجواب ان النواجذ جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذى يدل نباته على الحلم من فوق واسفل من كل من الجانبين فللانسان أربع هذا ما مشى عليه جمع من الشراح وقال بعضهم هى الانياب وقيل آخر الاضراس المذكورة والمعنى على كل من القولين عضوا عليها بجميع الفم احترازا من النهش وهو الاخذ باطراف الاسنان فهو اما مجاز بليغ اذ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس ومنه (مثل نوره كمشكوة) الآية اذ نوره تعالى معقول لا محسوس أو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجد فى لزومها كفعل من امسك الشىء بنواجذه وعض عليه لئلا ينزع منه لان النواجذ محدودة فاذا عضت على شىء تثبت فيه فلا يتخلص وكذلك يقال هذا الشىء تعقد عليه الخناجر وتلوى عليه الانامل ويحتمل أن يكون الامر بالصبر على ما يصيبه من المضض فى ذات الله عز وجل كما يفعله المتألم مما يصيبه من الالم •

س١٥ - فان قيل قال فى الحديث اياكم ومحدثات الامور فان الظاهر ان الضمير وما عطف عليه منصوبان فما وجه نصبهما ؟

ج١٥ - فالجواب ان الضمير مفعول لفعل محذوف أى باعدوا انفسكم فحذف الفعل ثم المضاف فانتصب وانفصل ، والثانى ايضا منصوب بفعل محذوف أى احذروا محدثات الامور فمحدثات بفتح الدال وبكسر التاء نيابة عن الفتحة وهذه المسألة تذكر فى باب التحذير والاغراء من كتب النحو فالتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه أو اغراء تنبيهه على أمر محمود ليفعله •

قال ابن مالك فى الخلاصة ، اياك والشر وشبهه نصب •

وقال الحريرى فى ملحة الاعراب :

تقول للطالب خلا برا دونك بشرا وعليك عمرا
والنصب فى الاغراء غير ملتبس وهو بفعل مضمر فافهم وقس

وقال ايضا :

وتنصب الاسم الذى تكرره عن عوض الفعل الذى لا تظهره
مثل مقال الخاطب الاواه الله الله عباد الله

س١٦ - فان قيل ما معنى البدعة لغة وشرعا ؟

ج١٦ - فالجواب ان البدعة لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق ومنه (بديع السموات والارض) أى موجدهما على غير مثال سابق وشرعا هو الامر المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعى فالمراد بالمحدث الذى هو بدعة وضلالة ما ليس له أصل فى الشرع فهذا باطل قطعا بخلاف المحدث الذى له أصل فى الشرع اما بحمل النظير على النظير أو بغير ذلك فانه حسن اذ هو سنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين فالحاصل ان البدعة منقسمة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرضت على القواعد الشرعية لم تخل عن واحد من تلك الاحكام فمن البدع الواجبة على الكفاية الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف والمعانى والبيان واللغة بخلاف العروض والقوافى ونحوهما والجرح والتعديل وتمييز صحيح الاحاديث من سقيمها وتدوين نحو الفقه واصوله وآلاته والرد على نحو القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على التعين ولان ما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب ومن البدع المحرمة مذاهب سائر اهل البدع المخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة .

ومن البدع المندوبة احداث نحو الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول والكلام فى دقائق الصوفية والجدل وجمع المحافل والاستدلال بالمسائل العلمية ان قصد بذلك وجه الله تعالى .

ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف .

ومن المباحة التوسيع فى لذيذ المأكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام فعلم ان قوله ومحدثات الامور عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين منها مع انا مأمورون باتباعها لرجوعها الى اصل شرعي وكذلك سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد فى عامة أمره سن سنة لا يعضدها دليل شرعي امتنع اتباعها ولا ينافي ذلك رشده لانه قد يخطىء المصيب ويزيغ المستقيم يوما ما وفي الحديث (لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة) واعلم ان الكلام اما عام اريد به عام نحو (والله بكل شيء عليم) أوخاص أريد به خاص نحو (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) أو عام أريد به خاص نحو (وأوتيت من كل شيء) أو خاص أريد به عام نحو (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما) أي لا تؤذهما بشيء من انواع الايذاء •

(قاعدة) : كل حكم اجازه الشارع أو منعه وامكن رده الى احدهما فهو واضح فان اجازه مرة ومنعه أخرى فالثانى ناسخ للاول وان لم ترد عنه اجازته ولا رده ولا أمكن رده اليه بوجه نفيه الخلاف قبل ورود الشرع والاصح ان لا حكم فلا تكليف فيه بشيء وقيل يرجع فيه الى المصلحة والسياسة فما وافقها منه أخذ وما لا ترك •

س١٧ - فان قيل راوى هذا الحديث ابو داود والترمذى فمن هما ؟

ج١٧ - فالجواب اما ابو داود فهو الامام سليمان بن الاشعث السجستاني كان من فرسان الحديث قيل الين لابى داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد ولد سنة اثنين ومائتين وتوفى بالبصرة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين •

وأما الترمذى فهو الامام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بفتح السين والراء وسكون الواو ابن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمى البوغى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ، والترمذى بتثليث الفوقية وكسر الميم أو ضمها مع اعجام الذال نسبة لقرية قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع وثمانين ومائتين •

## [ الحديث التاسع والعشرون ]

**عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه . قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله . قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به : فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث الشريف ؟

ج١ - فالجواب منزلته عظيمة لما اشتمل على فوائد كريمة سيما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ قد سألت عن عظيم لان عظم السبب يستدعى عظم المسبب ودخول الجنة والتباعد عن النار أمر عظيم سببه امتثال كل مأمور به واجتناب كل محظور وذلك عظيم صعب قطعا ولو لا ذلك لما قال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) (ولا تجد أكثرهم شاكرين) اما من حيث صعوبته على النفوس وعدم وفائها غالبا بما يطلب له وفيه من المسائل والوسائل الواجبة والمندوبة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل وأسه المقوم له وانى به فانه لا يوجد كماله الا للشاذ النادر من العاملين ولعزته استأثر الله به فانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا .

س٢ - فان قيل هذا الحديث الشريف يستفاد منه ان الاعمال سبب لدخول الجنة كما ان قوله تعالى (تلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) يفيد ذلك لافادة الباء السببية مع انهم بينوا فى علم الكلام ان دخول الجنة بفضل الله ورحمته لا بطريق الوجوب والاستحقاق كما افاده الحديث (لن يدخل احدكم الجنة بعمله) ؟

ج٢ - فالجواب والله اعلم ان العمل بنفسه لا يستحق به احد الجنة لو لا ان الله عز وجل جعله بفضله ورحمته سببا لذلك والعمل بنفسه من

فضل الله ورحمته على عبده فالجنة واسبابها كل من فضل الله ورحمته •

س٣ - فان قيل ورد فى الحديث قوله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة الخ ، هل لفظ يدخلنى مرفوع أم مجزوم ؟

ج٣ - أجيب بأنه يقرأ بالرفع على أنه صفة لعمل أما مخصصة أو مادحة أو كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لاعمل فى الحقيقة وقيل يقرأ بالجزم على أنه جواب الامر أى أخبرنى بعمل ان تخبرنى به يدخلنى الجنة على ان الخبر وسيلة للعمل والعمل ذريعة للادخال •

س٤ - فان قيل اسناد الادخال الى العمل هل هو حقيقي أو مجازى؟

ج٤ - أجيب بأنه مجازى من باب الاسناد الى السبب أو شبه الفعل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقى ولا يبعد اذ التقدير يدخلنى الله به الجنة •

س٥ - فان قيل ما موقع تعبد الله لا تشرك به شيئا من الاعراب ؟

ج٥ - فالجواب انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ان تعبد الله حذف تعويلا على أقوى الدليلين فحذف هو وان فارتفع الفعل كقوله تعالى ( ومن آياته يريكم البرق ) أى أن يريكم البرق ، وقد يحذف الناصب ويبقى الفعل منصوبا لكنه شاذ كقولهم مره يحفر أى أن يحفرها وقولهم خذ اللص قبل أن يأخذك وقول الشاعر :

ألا أيها الزاجرى احضر الرغى وان اشهد الهيجاء هل أنت مخلد

أى ان أحضر ، والى هذا أشار بن مالك فى الخلاصة بقوله :

وشذ حذف ونصب فى سوى ما مر فاقبل منه ماعدل روى

س٦ - فان قيل ما وجه العدول عن صيغة الامر الى صيغة المضارع حيث قال تعبد الله ولم يقل اعبد الله ؟

ج٦ - أجيب بأن فى العدول تنبيها على ان المأمور كأنه متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة فى وقوعه وفصله عن الجملة الاولى لكونه بيانا أو استئنافا •

س٧ - فان قيل ما وجه عطف قوله وتقيم الصلاة الخ على قوله تعبد الله ؟

ج٧ - أجيب أنه من باب عطف الخاص على العام اهتماما واعتناءا به •

س٨ - فان قيل هل هذه الاعمال وكونها سببا لدخول الجنة خاصة لمعاذ رضى الله عنه أو عامة له ولغيره ؟

ج٨ - أجيب هى عامة اذ القاعدة الاصولية (ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب) •

س٩ - فان قيل اذا بلغ الرجل عارفا بالله وقبل ان تجب عليه الاعمال مات فهو من أهل الجنة وفاقا مع خلوه من الاعمال فكيف يتوقف دخول الجنة عليها ؟

ج٩ - قلت الحديث دل على ان كل من صام وصلى فله الجنة فلا يلزم العكس الكلى اذ الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها مع انه علم من دليل آخر كقوله تعالى (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) •

س١٠ - فان قيل الصوم فى قوله عليه الصلاة والسلام الصوم جنة أى صوم هو ؟

ج١٠ - أجيب بأن المراد صوم النفل فاللام عوض عن المضاف اليه كقوله تعالى (فان الجنة هى المأوى) أى مأواه ، قيل فيه بحث بل هى للعهد الخارجى لانه لما ذكر الفرائض أولا علم ان المذكور بعدها هو النوافل فاللام للعهد الخارجى ولا يجب فيه تقديم المعهود كما ظن بل قد يستغنى عنه لعلم المخاطب بالقرائن كقولك لمن دخل البيت أغلق الباب ، وكم مثلها •

س١١ - فان قيل مامعنى قوله الصوم جنة ؟

ج١١ - فالجواب ان الجنة بضم الجيم وتشديد النون معناها الستر والوقاية ففيه الوقاية من استيلاء الشهوة والغفلة فى العاجل ومن النار فى الآجل ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عند المحققين واختار بعض الافاضل ان مثله استعارة •

س١٢ - فان قيل لم كان الصوم جنة من النار ؟

ج١٢ - فالجواب على ما قاله الطيبى ان فى الجوع سد مجارى الشيطان كما فى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم

فسدوا مجاريه فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه) فلم يكن سبب العصيان الذى هو سبب دخول النار وفى خبر النسائى الصوم جنة من النار كجنة احدكم من القتال .

س١٣ - فان قيل ما وجه اعراب قوله الصوم جنة ؟

ج١٣ - قلت الصوم مبتدأ خبر محذوف تقديره منها الصوم أى من أبواب الخير وقوله جنة خبر لمبتدأ محذوف أى وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفىء الخطيئة .

س١٤ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام الصدقة تطفىء الخطيئة فأى خطيئة تطفأ بالصدقة ؟

ج١٤ - قلت المراد بها الصغيرة المتعلقة بحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الآدمى فلا يمحوه الا رضى صاحبه وتطفىء بضم أوله وهمز آخره أى تمحو وفى رواية تكفر والخطيئة بالهمز بوزن فعيلة وربما شددت الياء بقلب الهمزة ياء وادغامها كبرية فى بريئة .

س١٥ - فان قيل المراد بالاطفاء الاذهاب للخطيئة فما وجه هذا الاستعمال ؟

ج١٥ - أجيب بأن الخطيئة يترتب عليها العقاب الذى هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء ففيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخييلية لانه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الاطفاء .

س١٦ - فان قيل ما وجه اختصاص الصدقة بذلك ؟

ج١٦ - أجيب بأن الصدقة يتعدى نفعها لان الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطفىء غضبه وسبب اطفاء الماء النار أن بينهما غاية التضاد اذ هى حارة يابسة والماء بارد رطب فقد ضادها بكيفيته والضد يدفع الضد ويعدمه .

س١٧ - فان قيل لم قال الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة فى جوف الليل بدون ما ذكر ؟

ج١٧ - قلت انما قال للاشارة الى اختلاف انواع الخير وتعدد آثاره .

س١٨ - فان قيـل ما وجـه اعراب قوله (وصـلاة الرجل من جوف الليـل) ؟

ج١٨ - قلت لفظ الصلاة مبتدأ وخبره محذوف أى كذلك أى تطفىء الخطيئة أو هى من أبواب الخير والاول أظهر قاله القاضى والاظهر أن يقدر الخبر شعار الصالحين •

س١٩ - فان قيـل لم خص الرجل بالذكر مع أن النسـاء شـقائق الرجال فى أكثر الاحكام ؟

ج١٩ - قلت ذكر الرجل لان السائل كان رجلا ولان الخبر غالب فى الرجال اذ أكثر اهل النار النساء لا للاحتراز عن المرأة لانهـا مثله فى ذلك •

س٢٠ - فان قيل لم حصلت الفضيلة للصلاة فى جوف الليل أى وسـطه أو آخره ؟

ج٢٠ - قلت لان الصلاة فى جوف الليل أفضل منهـا فى النهار لان الخضوع والخشوع فيه اسهل واكمل والعبادة فيه أبعد عن الرياء اذ فيه التجافى عن الخلق والزلفى لخالق الارض والسماء ولهذا قيل ان صلاح القلب بخمسة أشياء من جملتها قيام الليل والتضرع عند السحر وقد نظم بعضهم ذلك فقال :

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فدم عليهـا تفز بالخير والظفر
خـلاء بطن وقـرآن تدبره ... كذا تضرع باك سـاعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه ... وان تجالس اهل الخير والخبر

س٢١ - فان قيل لم قدم الصلاة على الزكاة والصوم اولا وعكس ثانيا ؟

ج٢١ - أجيب بأن الاول مسوق لبيان أمر الدين فقدم الاهم فالاهم والثانى لتكميله والترقى فيه اولى •

س٢٢ - فان قيل لم كان رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة بفتح العين وذروة سنامه الجهـاد ؟

ج٢٢ - أجيب بأن المراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا فى رواية احمد وكان رأسا لانه لا حياة لشىء من الاعمال بدونه كما ان

الحيوان لا حياة له بدون رأسه وكانت الصلاة عمودا لان العمود الذى يقيم البيت يهيئه للانتفاع به والصلاة هى التى تقيم الدين وكان الجهاد سناما لان السنام هو ما على ظهر البعير فالجهاد أعلى انواع الطاعات لان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان ٠

س٢٣ - فان قيل قد اضطربت الادلة الشرعية فى افضل الاعمال فقد ورد فى بعضها انه الجهاد وفى بعضها انه الصلاة لاول وقتها وفى بعضها بر الوالدين فلابد ان يكون هناك فاضل ومفضول فجعل كل من ذلك أفضل غير موافق للمعقول ؟

ج٢٣ - أجيب بأنه يحمل ذلك على اختلاف احوال السائلين لان الرسول عليه الصلاة والسلام كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة فى اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد فى سبيل الله ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين فقال له بر الوالدين واختلاف الازمان فرب زيادة فى زمن أفضل من غيرها أو ان من مقدرة أى من افضل الاعمال ٠

س٢٤ - فان قيل ما معنى بملاك ذلك كله ؟

ج٢٤ - فالجواب الملاك بفتح الميم وكسرها ما يملك الامر ويضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات غنيمة فكف اللسان عن المحارم سلامه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة فى نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة ٠

س٢٥ - فان قيل قوله قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به هذا تعجب واستغراب من معاذ يدل على انه لم يكن يعلم ذلك وقد قال الرسول فى حقه (أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) فكيف التطبيق والتوفيق بينهما ؟

ج٢٥ - فالجواب انا نحمل ذلك على المعاملات الظاهرة بين الناس

والمؤخذ المذكورة فى معاملة العبد مع ربه أو انه انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وامثاله من طريق التعلم .

س٢٦ - فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام ثكلتك امك بكسر الكاف وفتح اللام أى فقدتك أمك فان هذا دعاء بالشر ظاهرا وهـذا لا يصدر منه عليه الصلاة والسلام ؟

ج٢٦ - فالجواب ان هذا مما غلب جريانه على ألسنتهم فى المحاورات للتحريض على الشىء والتهيج اليـه من غير ارادة حقيقة من الدعاء على المخاطب بموته كقوله عليه الصلاة والسلام لصفية رضى الله تعالى عنهـا لما قيل له انهـا حائض (عقرى حلقى) أى عقرها الله وأصابهـا بعقر فى جسدها وظاهره الدعاء عليها وليس بدعاء فى الحقيقة وهو مذهبهم معروف قال ابو عبيد عقر حلقا بالتنوين لانهما مصدرا عقر وحلق وقال الزمخشرى هما صفتان للمرأة المشئومة اى انها تعقر قومها وتحلقهم أى تستأصلهم من شؤمها عليهم ومحلها الرفع علي الخبرية اي هى عقرى وحلقى ويحتمل أن يكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق كالشكرى للشكر وقيل الالف للتأنيث مثلها فى غضبى وسكرى وقولهم تربت يمينك لا أم لك لا أبا لك لا در درك .

س٢٧ - فان قيل الاستفهـام فى قوله هل يكب الناس فى النار على وجوههم أو مناخرهم الا حصائد الشهـم أى استفهام هو وكب من أى باب هو ؟

ج٢٧ - أجيب بأنه استفهام انكارى بمعنى النفى بدليل الا بعده أى لايكب الناس وكب يكب بضم الكاف فى المضارع مع فتح أوله أى يلقى قال الطيبى مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه فاكب سقط على وجهه وهو من النوادر لتعـديه ثلاثيا ولزومه رباعيا ومن ذلك قشعته الريح فاقتشع اى ازالته وكشفته واشتفت البعير أى رفع رأسه وشففته وانسل ريش الطائر ونسلته وعرضته فاعرض .

س٢٨ - فان قيل الحصر فى هذا المقام حقيقى أم اضافى ؟

ج٢٨ - أجيب بأن الحصر فى ذلك اضافى اذ من الناس من يكبـه

فى النار عمله لا كلامه لكن ذلك خرج مخرج المبالغة فى تعظم جرائم اللسان كالحج عرفه اى معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام كالكفر والغيبة والنميمة ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فله حصة فى ترتب الجزاء عليه ثوابا أو عقابا •

س٢٩ ـ فان قيل ما معنى قوله حصائد ألسنتهم ؟

ج٢٩ ـ أجيب بأن فيه استعارة مصرحة حيث شبه ما تكلم به الانسان من الكلام الحرام بالزرع المحصود بالمنجل فكما ان المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردىء فكذا لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحة والاضافة قرينة لها واما تشبيه اللسان بالمنجل أو بحده فهو استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه •

## [ الحديث الثلاثون ]

**عن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها • حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره •**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ ـ فالجواب أنه حديث عظيم وانه من جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم الوجيزة البليغة بل قال بعضهم ليس فى الاحاديث حديث واحد جمع بانفراده لاصل الدين وفروعه منه أى لانه قسم أحكام الله الى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع أحكام الدين كلها ، ومن ثم قال ابن السمعانى من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب لان من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين لان الشرائع لا تخرج عن الانواع المذكورة فيه أى لتضمنه جميع قواعد الدين وأحكامه وآدابه اذ الحكم الشرعى أما

مسكوت عنه أو متكلم به وهو أما مأمور به وجوبا او ندبا أو منهى عنه تحريما أو كراهة أو مباح ، فالواجب حقه أن لايضيع والحرام حقه ان لا يقارب ، والحدود وهي الزواجر الشرعية كحد الردة والسرقة والشرب حقها أن تقام على أهلها من غير محاباة ولا عدوان وورد حد يقام فى الارض خير من مطر أربعين صباحا .

س٢ ـ فان قيل قوله عن ابى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله تعالى عنه ما ترجمته وضبط هذه الاسماء ؟

ج٢ ـ فالجواب ان ثعلبة بفتح الثاء المثلثة والخشنى بمعجمة مضمومة ونون نسبة الى خشينة مصغرا بطن من قضاعة بن مالك بن حمير قال ابن مالك فى الخلاصة .

وفعلى فى فعيلة التزم وفعلى فى فعيلة حتم

وجرثوم بجيم مضمومة فراء فمثلثة ابن ناشر وفى اسمه واسم ابيه اقوال الى غير ذلك الى نحو اربعين قولا .

وهو ممن بايع تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله الى قومه فاسلموا ونزل الشام ومات اول امرة معاوية وقيل فى امرة يزيد وقيل فى امرة عبدالملك سنة خمس وتسعين وروى له الجماعة .

س٣ ـ فان قيل قال (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها) ما الفرض وما الفرق بينه وبين الواجب ؟

ج٣ ـ فالجواب ان الفرض لغة القطع واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويرادفه الواجب الا فى الحج فان الفرض فيه ما لا ينجبر بالدم فالواجب ما ينجبر به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعى كالصلاة والزكاة ، والواجب ما ثبت بدليل ظنى كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر ، وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه الفرض والواجب مترادفان الا فى الحج ، والفرائض اما فرائض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم ، أو كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقوله فلا تضيعوها أى بالترك

أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وفرض هو وافترض بمعنى واحد .

س٤ - فان قيل ما معنى قوله وحد حدودا فلا تعتدوها ؟

ج٤ - فالجواب الحدود جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية اى جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه وانما حملنا الحدود هنا على الزواجر المذكورة عند الوقوف عند النواهى والاوامر لانها حينئذ تكون مكررة مع ما قبلها وما بعدها اذ الفرائض المفروضة حدود محدودة بهذا المعنى لانها مقدرة محصورة يجب الوقوف عند تقدير الشارع فيها وكذا المحرمات وحينئذ فمعنى لا تعتدوها أى لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع .

س٥ - فان قيل ما معنى قوله وحرم اشياء فلا تنتهكوها ؟

ج٥ - أجيب بأن معناه فلا تتناولوها ولا تقربوها قال الجوهرى انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهاك الشيء تناوله .

س٦ - فان قيل ظاهر هذا الحديث يصلح دليلا لمذهبهم الفاسد من الاقتصار على ظاهر النصوص ورد القياس بأنواعه الثلاثة أو الا الجلى لان القياس بحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه ؟

ج٦ - أجيب بأن سبب النهى ما كان وقع من بعض الصحابة تعنتا وامتحانا له صلى الله عليه وسلم فاختص النهى ببحث يؤدى الى محظور . واما القياس فلا محظور فيه بوجه فكيف ينهى عنه على ان أدلة جوازه بل وجوبه قطعية فلا تعارض بمثل هذا الظن المحتمل .

س٧ - فان قيل قوله رواه الدارقطنى وغيره ما وجه هذه النسبة وما ترجمة صاحبها ؟

ج٧ - أجيب بأن الدارقطنى بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد وهو ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى صاحب السنن والعلل والافراد وغير ذلك قال الحاكم كان اوحد عصره فى الحفظ والفهم والورع امام القراء المحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل

واسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطنى هل رأيت مثل نفسك فقال : قال تعالى (فلا تزكوا انفسكم) فألححت عليه فقال لم أر احدا جمع مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطنى فقال هو لم ير احدا مثل نفسه فكيف أنا .. وكان عبدالغنى اذا رأى الدارقطنى قال استاذى وقال القاضى أبو الطيب الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث وقال البرقانى املى على كتاب العلل من حفظه ولد فى ذى القعدة سنة خمس أو ست وثلثمأة ومات لثمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة .

## [ الحديث الحادى والثلاثون ]

**عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن . رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .**

س١ - فان قيل ما ترجمة ابى العباس سهل ؟

ج١ - فالجواب هو ابو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارث بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدى الانصارى الخزرجى المدنى كان يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة فمات سنة ثمان وثمانين وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة رضى الله عنهم على قول وقيل جابر بن عبدالله واحصن سبعين امرأة وشهد قضاء النبى صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين وكان اسمه حزنا فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سهلا .

قال المصنف فيه رضى الله عنه وينبغى رضى الله تعالى عنهما لان أباه صحابى روى له مائة حديث وثمانية وثمانون اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخارى بأحد عشر .

**س٢ - فان قيل ما ترجمة الامام الراوى ابن ماجة ؟**

ج٢ - فالجواب انه ابو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين روى هذا الحديث هو وغيره كالعقيلي وابن عدى وابن ابى حاتم والخطيب وماجه بالهاء وقفا ووصلا كما ذكره العلامة المدابغي فى حاشيته على شرح الاربعين لابن حجر وكما ذكره ابراهيم الباجورى فى حاشيته على شرح الشنشورى حيث قال فائدة ابن ماجه يقرأ بالهاء وقفا ووصلا وكذا ابن سيده وابن بروزيه وماجه اسم امه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة

س٣ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج٣ - فالجواب انه حديث عظيم الشأن وان كان موجز اللفظ والبيان وهو من الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام المنظومة بقول بعض السادة الاعلام :

عمدة الدين عندنا كلمات هن من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه

وقد تضمن الحديث الحث على التقليل من الدنيا والآيات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة جدا ومن ثم ورد انه صلى الله عليه وسلم قال (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وروى مرفوعا ومرسلا (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وصحح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثر ما يبقى على ما يفنى) وقد ذم الله تعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة بقوله (كلا بل تحبون العاجلة) وقوله تعالى (وتحبون المال حبا جما) وقوله (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) وذم محبتها مستلزم لمدح بغضها .

س٤ - ما تعريف الزهد لغة وشرعا ؟

ج٤ - فالجواب الزهد بضم الزاء وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا له من قولهم شيء زهيد أى قليل وفى خبر انك لزهيد وفى آخر أفضل الناس مؤمن مزهد أى قليل المال وزهيد الاكل قليله .

وشرعا هو أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقوله ازهد من زهد يزهد كمنع وسمع

وكرم وهذا المذكور هو زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزاهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه واما الزهد فى الحرام فواجب عام وفى المشتبه مندوب عام وقيل واجب أى واجب على العارفين والمقربين وغيرهم من المكلفين •

س٥ - فان قيل قوله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس ما المراد من الدلالة والعمل ومحبة الله للعبد وهى طبيعية لا تقدر من جانبه تعالى ؟

ج٥ - فالجواب قوله دلنى بضم الدال وتشديد اللام من الدلالة وهى ما يلزم من العلم به العلم بشى آخر والمراد من العمل العمل الصالح والمراد من محبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعى وهو فى حقه محال فالمراد بها غايتها وقوله واحبنى الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه ألقى محبته فى قلوب عباده لقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) •

س٦ - فان قيل ما الدنيا وما المزهود فيه منها ؟

ج٦ - فالجواب الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار وأظلته السماء وأقلته الارض واختلفوا فى المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه مع طلبته وكلام الشيخ مع تلامذته وكلام الامير مع اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله والدار الآخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ويعلم ان الذم الوارد فى الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله جعلها لنا مهادا ولا لما اودعه فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله من نعم الله تعالى على عباده قال تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) وانما هو راجع الى الاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) فليست هى

مذمومة لذاتها كيف وهى مزرعة الآخرة ولذا قال الشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله (اجعل الدنيا فى يدك واخرجها من قلبك) •

س٧ - فان قيل قوله يحبك الله بفتح الباء الموحدة المشددة وقع جواب الطلب وهو قوله عليه الصلاة والسلام ازهد فى الدنيا فيقتضى أن يكون مجزوما ؟

ج٧ - فالجواب انه مجزوم بسكون مقدر على آخره منع من ظهور حركته الادغام واصله يحببك بكسر الباء الاولى وسكون الثانية فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقائهما بالفتح تخفيفا •

س٨ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام وازهد فيما عند الناس يحبك الناس ما المراد من الناس فى هذا المقام وما العلة فى انه اذا زهد فيما عند الناس احبه الناس ؟

ج٨ - فالجواب على ما قاله بعضهم ان الناس لفظ عام يشمل الانس والجن لغة فالزاهد فى الدنيا يحبه الجميع وعلة المسألة الثانية ان قلوب الناس مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه وقلاه ، ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه فمن ثم قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا ... كما لاح فى ظهر الفلاة كرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها ... حرام على نفس التقى ارتكابها

وفى كشف الاسرار :

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ... تبقى لدى كل الانام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم ... اضحى قريبا فى البيوت ربيبا

وقال غيره :

تورع عن سؤال الخلق طرا ... وسل ربا كريما ذاهبات
ودع زهرات دنياك اللواتى ... تراها لا محالة ذاهبات

قيل من سمى باسم الزهد فقد سمى بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن فى الدنيا والآخرة والزهاد هم الملوك فى الحقيقة كما قال بعضهم :

أرى الزهاد فى روح وراحه　　قلوبهم عن الدنيا مزاحه
اذا ابصرتهم أبصرت قوما　　ملوك الارض سيمتهم سماحه

## [ الحديث الثانى والثلاثون ]

**عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن • رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا • ورواه مالك فى الموطأ مرسلا مرسلا عن عمرو بن يحى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا •**

س١ - فان قيل ما ترجمة ابى سعيد ؟

ج١ - أجيب بأنه ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الانصارى الخزرجى الخدرى بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة الى جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حى من اليمن وقول المؤلف رضى الله عنه ينبغى أن يقال فيه عنهما لان أباه كان صحابيا ايضا ممن قتل شهيدا فى غزوة أحد وكان ابو سعيد من نجباء الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة روى له الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفى بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين •

س٢ - فان قيل قال فى الحديث لا ضرر ولا ضرار ما الفرق بين هاتين الكلمتين ؟

ج٢ - أجيب بأن الضرر بفتح اوله والضرار بكسره من ضره وضاره هما بمعنى واحد وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد فكأنه لا تضر ولا تضر وقيل بينهما فرق وهو المشهور ثم قيل الاول

الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقيل الضر ما يضر به الانسان غيره وينتفع هو به والضرار أن يضره من غير أن ينتفع وقيل بالعكس وقيل الاول نهى للشخص عن تعاطى ما يضر نفسه والثانى نهى له عن فعل ما يضر غيره وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص شيئا من حقه ومعنى الثانى لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر عليه فعلى هذه الوجوه الجمع بينهما للتأسيس وعلى الاول للتأكيد والثانى اولى لانه اذا دار الامر بين التأكيد والتأسيس فحمله على التأسيس لان فيه اثبات امر جديد لم يكن حاصلا قبل فيحرم على الشخص فتح كوة فى جداره يطلع منها على عورات جاره او احداث فرن أو حمام أو رحى أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحى وما أشبه ذلك .

س٣ - فان قيل قوله لا ضرر ولا ضرار ذكر فيه اسم لا فأين خبرها ؟

ج٣ - فالجواب انه محذوف أى فى ديننا أو شريعتنا كقوله لا بأس أى عليك قال ابن مالك فى الخلاصة :

وشاع فى ذا الباب اسقاط الخبر ... اذا المراد مع سقوطه ظهر

س٤ - فان قيل هل الحديث يدل على تحريم سائر انواع الضرر ؟

ج٤ - فالجواب نعم لان النكرة فى سياق النفى تعم وكل ما جاء فى تحريم الظلم من الآيات والحديث فهو دليل على تحريم الضرر لانه نوع من الظلم فمعنى الحديث هو نفى سائر انواع الضرر والمفاسد شرعا الا ما خصه الدليل ويعلم ان المصالح تراعى اثباتا والمفاسد نفيا لان الضرر هو المفسدة فاذا نفاها الشرع لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة لانهما نقيضان لا واسطة بينهما وهذا مبنى على قاعدة اصولية وهى ان افعال الله تعالى هل تعلل فقيل نعم لان فعلا لا علة له عبث والله منزه عنه ولان القرآن مملوء من تعليل افعاله تعالى نحو (لتعلموا عدد السنين والحساب) وقيل لا . لان كل من فعل فعلا لعلة كان مستكملا بها ما لم يكن له قبلها فيكون ناقصا بذاته كاملا بغيره والنقص على الله تعالى محال ورد بمنع الكلية وان

ذلك لا يلزم الا فى حق المخلوقين والتحقيق ان افعاله تعالى معللة بحكم غايتها تعود لنفع المكلفين وكمالهم لا لنفع الله تعالى وكماله لاستغنائه بذاته عما سواه فتلك العلل حكم موضحة لافعاله لا اغراض باعثة عليها لانه تعالى منزه عن أن يبعثه شيء على شيء ثم رعاية المصالح انما هى تفضل منه تعالى على خلقه من غير وجوب عليه خلافا للمعتزلة انتهى من شرح ابن حجر باختصار وتغيير .

س٥ - فان قيل ما الحديث المسند وما الحديث المرسل ؟

ج٥ - فالجواب المسند هو المتصل الذى لم يحذف من اسناده أحد والمرسل عند المحدثين هو ما حذف من اسناده الصحابى بأن يقول قال رسول الله كذا او فعل كذا وفى المنظومة البيقونية .

والمسند المتصل الاسناد من    راويه حتى المصطفى ولم يبن
ومرسل منه الصحابى سقط    وقل غريب ما روى راو فقط

س٦ - فان قيل ما ترجمة الامام مالك ؟

ج٦ - فالجواب هو امام الائمة وناصر السنة ابو عبدالله مالك بن انس ابن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن غثير بن عمرو بن الحارث الاصبحى وهو ذو أصبح وقد افردت ترجمته بالتأليف وغيمان المذكور بالغين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحت الساكنة وخثين بالخاء المعجمة المضمومة والثاء المثلثة والياء المثناة من تحت الساكنة .

واختلف فى حمل امه به فقال بعضهم حملت به ثلاث سنين وقيل سنتين قال الامام الشافعى مالك استاذى ، قيل العلم يدور على ثلاث مالك والليث وسفيان بن عيينة قيل ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين فى ربيع الاول فى خلافة الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سبع ومات فى ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وفى رد المحتار حاشية الدر المختار ذكر ولادة كل من المذاهب الاربعة ووفاته وسنه الذى عاش به بقوله (فائدة) ان ابا حنيفة ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٥٠ وعاش سبعين سنة .

وقد ولد الامام مالك سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٩ وعاش ٨٩ سنة .

والشافعى ولد سنة ١٥٠ ومات سنة ٢٠٤ وعاش ٥٤ سنة .

واحمد ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤١ وعاش ٧٧ سنة .

وقد نظم ذلك بعضهم مشيرا اليه بحروف الجمل لكل امام منهم ثلاث كلمات على هذا الترتيب فقال :

٧٠ ١٧٩ ٨٩

ومالك فى قطع جوف ضبطا تاريخ نعمان يكن سيف سطا

١٥٠

والشافعى صين ببرند واحمد يسبق بأمر جهد

فاحسب على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم كالعمر

س٧ - فان قيل قال المصنف رحمه الله تعالى وله طرق يقوى بعضها بعضا ما معنى الطرق وكيف يقوى بعضها بعضا وهى ضعيفة ؟

ج٧ - فالجواب ان الطرق جمع طريق وفعيل فى الكثرة يجمع على فعل بضمتين كسرير وسرر وفى القلة على أفعلة كطريق واطرق ورغيف وارغفة والمراد بالطرق الاسانيد والاسناد حكاية طريق المتن وهو كيفية الاداء كأن تقول حدثنا فلان عن فلان والطريق نفس الرجال والمتن هو لفظ الحديث الذى يتقوم به المعانى ولابد بتقوية بعضها بعضا وان كانت ضعيفة فان طاقات الحبل وان كانت ضعيفة منفردة لكنها اذا اجتمعت وانضمت قويت وكالحزمة من العيدان اذا اجتمعت صعب كسرها بخلاف ما اذا كان افرادها منفكا ولله در من قال فى قضية الحال :

كونوا جميعا يا بنى اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا اجنادا

تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

وقال بعضهم بعبارة أخرى :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش زائد

عزت فلا تكسر وان بددت فالكسر والتوهين للمتبدد

وبعضهم :

لا تخاصم بواحد الف بيت فضعيفان يغلبان قويا

س٨ - فان قيل ما ترجمة الموطا وكيف ضبط لفظه ؟

ج٨ - فالجواب على ما ذكره الملا على القارى فى شرح الحصن الحصين هو بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة فالالف كالمصفى فكان قياسه أن يكتب الفه بالياء ولعل كتابته محافظة على التلفظ بها ومراعاة للرواية الاخرى وفى نسخة بهمزة بدل الالف وهو كتاب الامام مالك الذى قال الامام الشافعى فى حقه انه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى لكنه قبل تصنيف الصحيحين البخارى ومسلم ، أما بعدهما فالجمهور على أن البخارى أصح كتب الحديث كما أشار اليه الشيخ بتقديم ذكره وقال بعض المغاربة صحيح مسلم هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك على الكل لسبقه زمانا ورتبة وشأنا وكذا الامام احمد فانه يروى عن الشافعى تلميذ مالك والبخارى عن احمد وهذا الترتيب الذى ذكرناه اختاره شيخ مشائخنا جلال الدين السيوطى فى ذكر أئمة الحديث - انتهى

## [ الحديث الثالث والثلاثون ]

**عن أبن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لأدعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن • رواه البيهقى وغيره هكذا وبعضه فى الصحيحين •**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - فالجواب على ما قاله ابن حجر هو قاعدة من قواعد الشرع واصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام كيف وقد علم منه انه لا يحكم لاحد بدعواه وان كان فاضلا شريفا فى حق من الحقوق وان كان محتقرا يسيرا حتى يستند المدعى الى ما يقوى دعواه والا فالدعاوى متكافئة فى الخفاء والاصل براءة الذمة من الحقوق فلابد من دال على تعلق الحق بالذمة حتى تترجح به الدعوى •

س٢ - فان قيل ما ترجمة الامام البيهقى الراوى لهذا الحديث ؟

ج٢ - فالجواب هو الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى نسبة الى بيهق بفتح الباء الموحدة والهاء بينهما تحتية ساكنة آخره

قاف وهى قرية مجتمعة بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها وكانت قريتها خسروجرد ، قال امام الحرمين كل شافعى فللشافعى عليه المنة الا البيهقى فان له على الشافعى المنة ولد فى شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين ألف شعب الايمان ومات فى جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل فى تابوت الى بيهق مسيرة يومين •

س٣ - فان قيل قال المؤلف وبعض هذا الحديث فى الصحيحين ما هذا البعض وما لفظه ؟

ج٣ - فالجواب لفظهما كما فى الجمع للحميدى عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى اناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه •

س٤ - فان قيل ما تعريف الدعوى والمدعى والمدعى عليه ؟

ج٤ - فالجواب الدعوى هى طلب واحد حقه من آخر فى حضور الحاكم ويقال للطالب المدعى وللمطلوب منه مدعى عليه واختلفوا فى تعريف المدعى والمدعى عليه فقيل المدعى من لا يجبر على الخصومة والمدعى عليه من يجبر عليها وهذا احسن ما قيل فيها وقيل المدعى لا يستحق الا ببينة والمدعى عليه من يكون مستحقا بلا حجة اذ بقوله هو لى يكون له على ما كان ما لم يثبت المدعى استحقاقه •

س٥ - فان قيل قال فى الحديث لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ما تعريف الرجل وما وجه التخصيص بالرجال ؟

ج٥ - فالجواب ان الرجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بنى آدم وذكرهم بالتخصيص لا لاخراج النساء بل لان الدعوى غالبا انما تصدر منهم أو هو من باب الاكتفاء باحد القبيلين (كسر ابيل تقيكم الحر) أى والبرد وكقوله تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) أى ومن شر وكقوله تعالى (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) أى ولا قمرا ويؤيده رواية لادعى ناس واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك •

س٦ - فان قيل هل القوم خاص بالرجال أو هو عام ؟

ج٦ - فالجواب انه اسم جمع وشذ من جمعه على اقوام وهو خاص

بالذكور لقوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير فى قوله :

وما ادرى وسوف اخال ادرى   اقوم آل حصن ام نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعزائم الامور وقيل يعم الفريقين اذ هم المراد فى نحو قوله تعالى (كذبت قوم نوح) ورد بأن دخولهن ليس لغة بل لقرينة •

وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول هو التفنن وكراهة تكرار احدهما وعلى الثانى ان الغالب فى المدعى أن يكون رجلا اذ المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعى عليه يكون رجلا أو امرأة •

س٧ - فان قيل ما وجه تقديم الاموال على الدماء مع ان الدماء أهم واعظم خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضى فيه بين الناس ؟

ج٧ - فالجواب ان الخصومات فى الاموال اكثر واغلب اذ اخذها أيسر وامتداد الايدى اليها اسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدى عليها اضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا •

س٨ - فان قيل ان لفظ لكن فى قوله ولكن البينة للاستدراك والاستدراك على قانونها يكون بعد النفى نحو ما قام زيد لكن عمرو وهى هنا بعد اثبات ولا نفى قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذى هو مؤداها ؟

ج٨ - فالجواب انها وان لم تجر على قاعدتها لفظا جرت تقديرا اذ المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهى على المدعى •

س٩ - فان قيل قال فى الحديث البينة على المدعى واليمين على من انكر لم عبر بمن فى الثانى دون الاول مع انه كان يمكن ان يعبر باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما ؟

ج٩ - فالجواب ان المدعى يذكر أمرا خفيا لعرو دعواه عن المرجح والمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه به ولا شك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة أظهر من العرف فاعطى الخفى للخفى والظاهر للظاهر ويحتمل أن يقال ان فى المدعى ضربا من التعريف المعنوى

لظهوره واقدامه على الدعوى فأتى فيه بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من التنكير والابهام لاستخفائه وتأخيره وكونه اذا سكت لا يترك فأتى فيه بمن اذ فيها ابهام مشبه بحاله .

س١٠ ـ فان قيل لم كانت البينة فى جانب المدعى واليمين فى جانب المدعى المنكر ؟

ج١٠ ـ فالجواب ان جانب المنكر قوى لموافقتــه الاصل فى البراءة والبينة حجة قوية بعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوى فى جانب الضعيف والضعيف فى جانب القوى وهو جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن (فائدة) قال بعض العلماء ان فصل الخطاب فى قوله تعـالى (وآتينـاه الحكمة وفصل الخطاب) هو ان البينــة على المدعى واليمين على من أنكر .

## [ الحديث الرابع والثلاثون ]

**عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنــه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيــده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان . رواه مسلم .**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ ـ فالجواب انه حديث عظيم الشأن يصلح أن يكون ثلثى الاسلام منه الواجب والمندوب والمباح والمكروه وخلاف الاولى والمكروه والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو انه يجب الامر به والاخير وهو انه يجب النهى عنه وعبر بعضهم انه نصفه وبينه بأن اعمال اما معروف يجب الامر به أو منكر يجب النهى عنــه أى وهو انما بين الثانى اعنى وجوب النهى وهو غير ســديد لان ما عـدا الاول والآخر ممـا ذكر لا يجب الامر به ولا النهى عنه كما مر كما بين الثانى أعنى وجوب النهى عن المنكر بـين الاول لان المنكر يشمل ترك الواجب وفعـل الحرام كما مر فتغيير الاول بالامر بالواجب والثانى بالنهى من الحرام فعليه كان المناسب ان يقال أنه كل الاسلام لا نصفه ومما يتساهل فيه الناس انهم يرون من يبيع المعيب فلا يبينونه للمشترى ولا ينكرونه على البائع وهم مسؤولون عنه . والدين

النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقد نص العلماء على انه يجب على كل من علم ذلك أن ينكر على البائع ويعرف المشترى •

س ٢ - فان قيل قوله من رأى منكرا هل رأى هنا قلبية أو بصرية ؟

ج ٢ فالجواب انها تحتمل الوجهين فقيل بالاول اذ لايشترط فى الوجوب الآتى رؤية البصر بل المدار على العلم البصر أم لا • فتكون بمعنى علم فحينئذ يكون منكرا مفعولا أول والمفعول الثانى محذوفا أى واقعا من أحد وقيل بالثانى اى انها مستعملة فى حقيقتها من الابصار • ويكون حكم المعلوم غير المبصر مقيسا على حكم المبصر بجامع ان القصد دفع مفسدة المنكر مطلقا •

س٣ - فان قيل ما تعريف المنكر وهل تغيير المنكر فرض كفاية أو فرض عين ؟

ج٣ - فالجواب المنكر هو ترك واجب أو فعل حرام صغيرة كان أو كبيرة وتغيير المنكر فرض كفاية ان علم به أكثر من واحد والا فهو فرض عين وذلك بالكتاب والسنة والاجماع قال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فمن قوله منكم للبيان كقولهم زيد له من أولاده أنصار وأما للتبعيض فعلى الاول يكون فرض عين وعلى الثانى فرض كفاية • وفرض الكفاية هو ما يلزم جملة المفروض عليهم ويسقط الجميع بفعل البعض وفرض العين مايلزم كل فرد بخصوصه ولا يسقط عن الجميع بفعل البعض •

س٤ - فان قيل مامعنى التغيير والانكار بالقلب ؟

ج٤ - فالجواب هو كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه ان لم يخف على نفسه والعزم على انه لو قدر على تغييره بقول أو فعل لفعل •

س٥ - فان قيل هل هذه المراتب تكون على شخص واحد او هى على أشخاص ؟

ج٥ - فالجواب انها تكون على واحد فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه

وان عجز بأن خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل (اللهم ان هذا منكر لا أرضاه) .

وقيل ان هذه المراتب موزعة على ناس مختلفين فالتغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة .

س٦ - فان قيل ما معنى قوله وذلك أضعف الايمان وقد يكون الانكار بالقلب من أقوى الناس ايمانا ؟

ج٦ - فالجواب ان المراد بالايمان الاعمال كما أطلق على الصلاة فى قوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس أو أن المراد به الاسلام وهو على حذف مضاف أى أضعف خصال الاسلام أو انه باق على حقيقته والمراد أقل آثار الايمان وثمراته فى النفع واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب الامتثال بالشرائع المأمور بها .

س٧ - فان قيل لم كان الانكار بالقلب أضعف الايمان ؟

ج٧ - فالجواب لان مجرد كراهته له لا يحصل به زوال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلاف اليد واللسان فانه متعد اذ أنه كراهة وازالة .

س٨ - فان قيل هل للانكار شروط يلزم وجودها ؟

ج٨ - فالجواب نعم له شروط عديدة : الاول أن يكون عالما بذلك لئلا يعكس ، الثانى أن يؤدى نهيه الى مفسدة أعظم كنهيه عن زنا فيؤدى الى قتل ، الثالث أن يكون مجمعا على تحريمه أو يكون مدرك القائل بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة ، الرابع ان يكون ظاهرا فى الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفى فى كم ونحوه ، الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفيد . وبانتفاء الشرط الاول ينتفى الجواز وبانتفاء الاخير ينتفى الوجوب ويبقى الجواز والندب .

## [ الحديث الخامس والثلاثون ]

**عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم**

**على بيع بعض وكونوا عبدا الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه • رواه مسلم •**

س١ – فان قيل مامنزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ – أجيب بأنه حديث عظيم كثير الفوائد عظيم العوائد مشير الى جل المبادى والمقاصد بل هو عند تأمل معناه وفهم مغزاه حاو لجميع أحكام الاسلام منطوقا ومفهوما ومشتمل على جميع الآداب أيضا ايماء وتحقيقا وقول ابن المدينى فى بعض رواته مجهول غير مسلم له أو أراد انه مجهول الاسم لا يعرف الا بكنيته •

س٢ – فان قيل قال عليه الصلاة والسلام لاتحاسدوا ، ما الفرق بين الحسد والغبطة والمنافسة ؟

ج٢ – فالجواب الحسد انبعاث قوة الشهوة الى محبة زوال نعمة الغير وان لم تحصل له والغبطة والمنافسة طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير وهى قد تكون واجبة اذا كانت دينية كالايمان ومندوبة كشهى العلم ومباحة •

س٣ – فان قيل قال عليه الصلاة والسلام ولا تناجشوا فما معنى النجش ؟

ج٣ – فالجواب النجش بجيم وشين معجمتين هو لغة الاثارة يقال نجشت العبد اذا أثرته لانه يثير الرغبات فى البيع ويغرى عليها •

واصطلاحا الزيادة فى البيع لاجل غرور الغير ، وقيل المراد فى الحديث النهى عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضى وغيره •

س٤ – فان قيل كيف يقرأ يخذله ويكذبه ؟

ج٤ – أجيب بأن يخذل بضم الذال من باب نصر ويكذبه بفتح الياء وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول أشهر وأكثر •

س٥ - فان قيل كيف اعراب قوله بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم ؟

ج٥ - فالجواب قوله بحسب مبتدأ والباء فيه زائدة مضاف الى امرىء وقوله ان يحقر أخاه المسلم خبر المبتدأ والمسلم بالنصب صفة أخاه .

س٦ - فان قيل ما موقع قوله دمه وماله وعرضه من الاعراب ؟

ج٦ - فالجواب هو بدل من المبتدأ قبله بدل بعض على حذف مضاف فيهما أى تناول كل المسلم حرام على المسلم سفك دمه واخذ ماله وذم عرضه .

س٧ - فان قيل ما وجه ذكر هذه الثلاثة ؟

ج٧ - فالجواب ان الدم به حياته ومادته والمال هو مادة الحياة أيضا والعرض به قيام صورته المغرية وأقصر عليها لان ماسواها فرع عليها وراجع اليها لانه اذا قامت الصورة البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك وقيامهما بتلك الثلاثة لاغير ولكون حرمتها هى الاصل والغالب لم يحتج الى تقيدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل فورا واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم تعزيرا أو نحو ذلك .

س٨ - فان قيل لم قال المسلم أخو المسلم ؟

ج٨ - فالجواب انما قال ذلك لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال تعالى ( انما المؤمنون اخوة ) أتى بلفظ أخوة الذى هو جمع الاخ فى النسب ولم يقل اخوان الذى يستعمل جمع أخ فى الصداقة مبالغة فى الشفقة والتراحم فهو كالاخوة الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وثمرة تلك أخروية .

## [ الحديث السادس والثلاثون ]

**عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه . رواه مسلم بهذا اللفظ .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث الشريف من الدين ؟

ج١ - فالجواب انه حديث عظيم جليل جامع لانواع من العلوم والقواعد والادب والفضائل والاحكام والفوائد سيما وقد اشتمل على اغاثة المكروب واللهفان وستر المسلم واعانة الضعيف والترغيب فى العلم الذى هو أعلى رتب الانسان وفيه اشارات الى ان الجزاء من جنس العمل والنصوص على ذلك كثيرة نحو (انما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء) وأخرج الترمذى (ايما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقـــاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة) بسكون الضاد أى من ثيابها الخضرة .

س٢ - فان قيل ما معنى قوله من نفس ؟

ج٢ - فالجواب معنـاه من أزال وفرج وكشف من تنفيس الخنـاق وارخائه حتى يأخذ له نفسا .

س٣ - فان قيل هل هذا الاستعمال فى هذا المعنى حقيقى أم مجازى ؟

ج٣ - فالجواب ان التقييد بالمؤمن لشرفه وحرمته والثواب فيما يفعل معه من الاحسان والا فالذمى كذلك هنا وفيما يأتى من حيث اصل الثواب للخبر السابق (ان الله كتب الاحسان على كل شىء) وخبر (فى كل كبد حرى اجر) ويلى الذمى المستأمن ثم الحربى فالثواب فى كل اضعف مما قبله لانه تابع لمزيد الشرف والاحترام .

س٤ - فان قيل يفهم من قوله كربة من كرب يوم القيامة ان الكربة الواحدة تجازى بكربة واحدة مع ان جزاء الحسنة بعشر امثالها ؟

ج٤ - فالجواب انها تجازى بمثلها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا أو اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون يوم آخر .

س٥ - فان قيل لم عبر بمن هنا حيث قال من نفس عن مؤمن كربة الخ .. وفيها بمسلم حيث قال ومن ستر مسلما فما وجه المناسبة فى ذلك ؟

ج٥ - فالجواب اختلاف التعبير أما للتفنن أو لان الكربة تتعلق بالباطن

فناسب الاتيان بالايمان المتعلق به ايضا والستر يتعلق بالظاهر غالبا فناسبه الاسلام المتعلق به .

س٧ - فان قيل لم خص الجزاء فى الاول بكرب القيامة وعمم الستر فى الدنيا والآخرة ؟

ج٧ - فالجواب ان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصى والعار فيها أكثر منه فى الكرب الدنيوية احتيج الى الستر فيها .

س٨ - فان قيل ان قوله ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا كيف يستقيم مع جرح الرواة والشهود والامناء على نحو صدقة أو وقف أو يتيم اذ يجب جراحهم بالاجماع على من علم قادحا فيهم ؟

ج٨ - فالجواب ان هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة ولا تحرم غيبة المتجاهر بفسقه وهو المعلن به الذى لا يبالى بما ارتكب من انواعه ولا بما يقال فيه .

س٩ - فان قيل ما المراد بالعبد فى هذا المقام ؟

ج٩ - فالجواب المراد به الانسان فيشمل الذكر والانثى وانما عبر بالعبد تنبيها على شرف العبودية وكرره حيث قال ما كان وفى نسخة ما دام العبد فوضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشأنه وترغيبا فى سرعته الامتثال .

س١٠ - فان قيل قال عليه الصلاة والسلام (ومن سلك طريقا يلتمس به علما) الخ ... ما المراد بالطريق ؟

ج١٠ - فالجواب الطريق فعيل من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتسعى فيه ويصح أن يراد به هنا ما يشمل طرقه المعنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعته وتعهده وكل ما يتوصل به اليه .

س١١ - فان قيل قد استفيد من هذه الجملة مع ما قبله ومع قوله تعالى (جزاء وفاقا) ان الجزاء من جنس العمل ثوابا وعقابا كالتنفيس بالتنفيس والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون والطريق بالطريق ونظائر ذلك كثيرة فى احكام الدنيا والآخرة فكان قياس ذلك قطع فرج الزانى اذ هو محل الجناية فلم لم يجر ذلك ؟

ج١١ - فالجواب ان الفرج لما كان آلة التناسل الحافظ للنوع الانسانى كانت مراعاة بقائه أصلح وهـذا مؤذن بعظيم فضل السعى بطلب العلم وشرف منزلته .

س١٢ - فان قيـل قال وان اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتـاب الله ويتدارسونه بينهم هل المراد بالقوم الرجـال خاصة أو ما يعم النساء وما وجه تنكير القوم وهل المراد بالبيت المسجد خاصة أو ما هو أعم وما الفرق بين التلاوة والمدارسة ؟

ج١٢ - فالجواب قال ابن حجر يحتمل ان يراد الرجال فقط أو مع النساء لمـا استقر من اشتراك الفريقين فى التكليف فيحصل لهن الثواب الآتى باجتماعهن لذكر أو تلاوة لا بحضرة أجانب وحكمة التنكير هنا افادة حصول الثواب لكل قوم اجتمعوا كذلك من غير اشـتراط وصف خاص فيهـم كزهد أو صلاح أو علم والمراد بالمسجد ما هو اعم منه نحو رباط أو مدرسة لاطلاق الاجتماع فى حديث آخر فيتناول سائر المواضع وحينئذ فالتقييد بالمسجد للغالب سيما فى ذلك الزمان وعطف يتدارسون على يتلون من عطف المرادف قال فى النهـاية تدارسوا القرآن أى قرأوه فتعهدوه لئلا ينسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشىء أى على أى حالة كانت من حالات الدراسة .

س١٣ - فان قيل ما المراد بالسكينة فى قوله الا نزلت عليهم السكينة ؟

ج١٣ - اجيب بأن السكينة فعيلة من السكون للمبالغة والمراد بها هنا الوقار والطمأنينـة وقوله تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب) أى تسـكن وترضى بجميع أقضية الحق لا ضد الحركة .

س١٤ - فن قيل قوله ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه فيه منافاة لقوله تعـالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمـان ألحقنـا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شىء) فان المفسرين فسروه بأن درجات المؤمنين صغارا كانوا أو كبـارا يلحقون بآبائهم فى المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شىء وفى الحديث (ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته) وان كانوا دونه لتقربهم عينه ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده فى الدرجة انه

يرفع فى درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما فى الحديث المذكور هنا ؟

ج١٤ - فالجواب ان المذكور فى الآية الشريفة يكون فى الجنة والحديث محمول على الصراط وفى لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ٠

[ الحديث السابع والثلاثون ]

**عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عندة عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ٠ رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بهذه الحروف ٠**

**فانظر يا أخى وفقنا الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الالفاظ ، وقوله « عنده » اشارة الى الاعتناء بها ، وقوله « كاملة » للتأكيد وشدة الاعتناء بها وقال فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فأكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصى ثناء عليه وبالله التوفيق ٠**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث ومرتبته ؟

ج١ - فالجواب ان منزلته عظيمة ومنقبته جسيمة كما يعلم مما ذكره المصنف النووى فى آخر من بيان لطف الله تعالى ورحمته ومنته على عباده ٠

س٢ - فان قيل هل هذا الحديث من الاحاديث القدسية أم لا ؟

ج٢ - فالجواب أن بعضهم لم يعده منها اذ قال ظاهره انه من الاحاديث القدسية وان الله تعالى تكلم بجميع ما فيه ، قيل وليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك ، وقال العلامة ابن حجر وفيما قاله القائل نظر لان كلا الامرين محتمل به الاول أقرب الى السياق والى الاصطلاح الذى قدمناه من قول المصنف فى الحديث السابق فيما

يرويه عن ربه ثم رأيت فى بعض طرق هذا الحديث فى الصحيحين ما هو صريح فى الاول .

س٣ - فان قيل ما معنى قوله تبارك وتعالى ؟

ج٣ - أجيب بأن تبارك تفاعل فعل ماضى مطاوع بارك فلا يتصرف ولا يجىء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا اسم مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لأنواع الخير ومخصوص بالبارى كسبحان فيحرم استعماله فى غيره ولا يكفر به وفى بعض النسخ عز وجل بدل تبارك وتعالى .

س٤ - فان قيل قوله قال ان الله كتب هل هو من قول الله أو قول رسوله وما معنى كتب فى هذا المقام ؟

ج٤ - فالجواب على ما قاله فى الفتح يحتمل أن يكون هذا من قول الله فيكون التقدير قال الله تعالى ان الله كتب ويحتمل انه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن الله ومعنى كتب قدر وأثبت فى سابق علمه فيكون مجازا مرسلا من اطلاق الملزوم وارادة اللازم اذ يلزم من الكتابة بشىء اثباته وتقديره أو امر الحفظة بكتبهما فى اللوح المحفوظ فيكون مجازا عقليا على حد بنى الامير المدينة وكتابة الملائكة لما ذكر من آلهم وهو خفى تكون باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل يجد الملك لمن هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك واصل الكتابة نقش ما فى الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف ويستعار للاثبات والتقدير والايجاب .

س٥ - فان قيل ما معنى قوله فمن هم الخ ؟

ج٥ - فالجواب ان معنى قوله هم بحسنة ارادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالاولى حكم الجزم الذى يكون بالعزم وهو الفعل والتصميم عليه وهم يهم بالضم والكسر فى المضارع والفاء فى قوله فمن هم تفصيلية لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة وليعلم ان ما يقع فى النفس من قصد المعصية خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يقع فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس

وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى تجاوز لأمتى عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم أو تعمل به) الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفى هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به وقد نظم بعضهم هذه المراتب بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا
فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت
سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

س٦ - فان قيل ما وجه قوله سبعمأة ضعف ؟

ج٦ - فالجواب هذا بحسب الاخلاص فى النية وايقاعها فى محالها التى هى بها اولى وأحرى والضعف بكسر الضاء واما الضعف بضم الضاء أو فتحها فضد القوة .

س٧ - فان قيل ما معنى اللطف والتوفيق ؟

ج٧ - فالجواب قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحها لغتان فيه كما صرح به النووى وهو لغة الرفق وصنوف البر كما فى النهاية لطف به وله اذا رفق واليه اشار من قال هو اجتماع الرفق فى الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له نيطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وما صدقا ، ويطلق اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخرة بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أى بدل المعصية وعليه فهو مرادف للتوفيق ما صدق لا مفهوما وقوله آخرة على وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية حصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطاء بمعنى صغر ودق واما التوفيق فقد عرف بقولهم غلق الطاعة فى العبد وعرفه بعضهم بقوله خلق القدرة على الطاعة ورد هذا التعريف بانه قاصر لابد فيه من قيد آخر وهو تسهيل

طريق الخير اليه أو الداعية اليهـا لاخراج الكافر فانه ليس بموفق وان خلق فيه قدرة الطاعة وقد رد هذا الرد بأنه مبنى على تفسير القدرة بسلامة الاعضاء والحق انهما الصفة المقارنة للفعل وهى منتفية عن الـكافر وغيره ممن لا يباشر الطاعة •

س٨ ـ فان قيل ما معنى المنة فى قوله فلله الحمد والمنة ؟

ج٨ ـ فالجواب المنة هى النعمة الثقيلة من المن وهو الانعام مطلقا أو على ما لا يطلب ويطلق على تعديد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى لقوله (قل لا تمنوا على اسـلامكم بل الله يمن عليـكم ان هداكم للايمان) لانه بمنه يذكر العبد على الشـكر ومن الخلف قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال تعالى (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) وقال بعضهم :

وان امرء اهـدى الى ضيعة ... وذكر فيهـا انه لبخيـل

وما احسن قول الزمخشرى :

طعـم الالاء أحـلى من المن ... وهو أمر من الالاء عند المن

وأراد بالالاء الاولى النعم وبالثانيـة الشجر وبالمن الاول ما ذكر فى قوله تعالى (وانزلنا عليهم المن والسلوى) وبالثـانى تعديد النعم وروى عن على كرم الله وجهه سئل عن الحنان المنان فقال (الحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال) •

## [ الحديث الثامن والثلاثون ]

**عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بهـا ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه • رواه البخارى •**

س١ ـ فان قيل ما منزلة هذا الحديث ؟

ج١ ـ فالجواب هـذا الحديث اصل فى السـلوك الى الله تعالى ملك

الملوك واصل فى الوصول الى معرفته ومحبته وطريقه اذ المفروضات اما باطن كالايمان أو ظاهر كالاسلام أو مركب منهما وهو الاحسان فيهما كما مر والاحسان هو المتضمن لمقام السالكين كالتوكل والزهد والورع والاخلاص والتوبة والمراقبة ونحوها وهو كثير فقد جمع هذا الحديث الحقيقة والشريعة وانه من الاحاديث القدسية •

س٢ - فان قيل ما معنى قوله من عادى لى وليا وان المعاداة تقع من الجانبين ومن شأن الولى الحلم والصفح عمن يجهل معه ؟

ج٢ - فالجواب ان عادى من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد الولى والعدوة مؤنث وهو من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمعه عداة بضم اوله وكسره وعداة بالضم لا غير وفى رواية من أهان وان المعاداة لا تنحصر فى الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض نشأ من التعصب واما من جانب الولى فلله وفى الله •

س٣ - فان قيل ما تعريف الولى وأى المعاداة تكون مؤذنة بالحرب ؟

ج٣ - فالجواب الولى هو المواظب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك فى اللذات والولى ورد فى القرآن لمعان الاول كقوله تعالى فى سورة مريم (فهب لى من لدنك وليا) يعنى ولدا الثانى الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى فى بنى اسرائيل ولم يكن له ولى من الذل الثالث القريب كقوله تعالى (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) أى لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما فى قوله فى سورة مريم (وانى خفت الموالى من ورائى) يعنى العصبة الخامس الولاية فى الدين كقوله تعالى فى المائدة (لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض) السادس الولى الذى يعتقه كقوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين) والمعاداة التى تؤذن فى الحرب هى معاداة من اجل كونه وليا لا من جهة أخرى فانه قد جرى بين الصديق والفاروق بعض خصومه وبين العباس وعلى وعلى وبين كثير من الصحابة فلا تدخل المنازعة فى محاكمة أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو

كشف غامض فالكل ممن تقدم اولياء الله رضى الله عنهم اجمعين ولذا قال الكهرمانى قوله لى هو فى الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان أو بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الاعداد ولم يكله الى نفسه لحظة .

س٤ - فان قيل المحاربة مفاعلة وهى لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق فى أسر الخالق ؟

ج٤ - فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب تنشأ من العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وعداوة الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فقد كان المعنى انه تعرض لاهلاكى اياه فاطلق الحرب وأراد به لازمه أو عمل به معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت ضده فى جانب الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله تعالى .

س٥ - فان قيل قال فى الحديث وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه هل لفظ أحب يقرأ بالرفع أو النصب ؟

ج٥ - فالجواب انه يجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أى هو أحب والنصب على انه صفة لشىء المجرور نابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل وما فى قوله مما افترضت عليه موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أى افترضته عليه .

س٦ - فان قيل قال فى الحديث كنت سمعه الذى يسمع به الى آخره كيف يكون للبارى جل وعلا سمع العبد وبصره الخ ؟

ج٦ - فالجواب عن ذلك من اوجه احدها انه على حذف مضاف أى كنت حافظ سمعه الذى يسمع فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل ويبطش بفتح اوله وكسر ثالثه اوضحه والكسر اشهر وحافظ رجله فلا يمشى بها الا فيما يحل المشى اليه اما ايجابا او ندبا أو اباحة وهذا هو

المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذى قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائى بمعنى مرجوى وفلان أملى بمعنى مأمولى والمعنى لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يمد يده الا لما فيه مرضاتى ومحبتى ولا يمشى برجله الا لذلك ثالثها كنت له فى النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده فى المعاونة رابعها قال ابو عثمان الحربى احد أئمة الطريق معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى خامسها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره فى ايثاره أمرى فهو يحب طاعتى ويؤثر خدمتى كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الى آخره سابعها انه يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح فى الطلب وذلك ان مسائل الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متأخرى الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التى لا شىء وراءها وهو أن يكون قائما باقامة الله تعالى له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف والتحقيق انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأييده واعانته وتوليته فى جميع اموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التى يستعين بها ولهذا جاء فى رواية أخرى بى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى اى انا الذى أقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فأنا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال نفسه خلافا للمعتزلة .

س٧ - فان قيل هذا الحديث قد يستدل به الاتحاد والحيلولة ويحملونه على ظاهره وان الحق عين العبد او حال فيه فما الجواب عنه ؟

ج٧ - اجيب بأن الاعتقاد المذكور ضلال وكفر اجماعا وما ينسب الى الصوفية من هذا الاعتقاد لا اصل له وغاية ما قالوا ان الحق يتجلى على عبده باوصافه وافعاله من غير حلول واتحاد قال تعالى (وما رميت اذ رميت

ولكن الله رمى) ويمثل له فى علم التفسير بالحديد اذا وضع فى النار فاحمر وصار محرقا فظهرت فيه اوصاف النار فالحديد حديد والنار نار ومع ذلك يشاهد اوصاف النار فى الحديد وكذا الشمس هى فى السماء الرابعة ونورها مشرق على الارض فالعارف وان ظهرت فيه اوصاف الربوبية واشرقت عليه فهو باق فى عبوديته فالعبد عبد والرب رب وفى هذا المعنى قال بعضهم :

اوصافه ظهرت من وصف مبدعه      وكله مظهر يبدو تجليه

س٨ - فان قيل قال فى الحديث ولئن سألنى لاعطينه والحال قد يدعو الداعى ولا يستجاب وكثير من جماعة العباد والصلحاء بالغوا فى الدعاء ولم يجاوبوا ؟

ج٨ - فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون فى المطلوب مصلحة ناجزة وفى الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها .

## [ الحديث التاسع والثلاثون ]

**عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - فالجواب انه حديث عظيم الفوائد اذ يتعلق بما يعرض على الانسان من العوارض والمقاصد وفيه بيان اليسر واللطف عليه سيما عندما يعرض وينزل لديه كما قال (رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ذكر العلامة ابن حجر انه عام النفع لوقوع الثلاثة فى سائر ابواب الفقه ، عظيم النفع يصلح أن يسمى نصف الشريعة لان فعل الانسان الشامل لقوله ، اما ان يصدر عن قصد واختيار وهو العمد مع الذكر اختيارا ، اولا عن قصد واختيار وهو الخطأ ، والنسيان والاكراه ، وقد علم من هذا الحديث صريحا ان هذا القسم معفو عنه ومن المفهوم ان الاول

مواخذ به فهو نصف الشريعة باعتبار منطوقه وكلها باعتباره مع مفهومه ثم ان العفو عن ذلك هو مقتضى الحكمة والنظر مع انه لو أخذ بها لكان عادلا ، وذلك لان فائدة التكليف وغايته تمييز الطائع من العاصى (ليهلك من هلك عن بينة ، ويحى من حى عن بينة) وكل من الطاعة والمعصية تستدعى قصدا ليرتبط به ثواب أو عقاب ، وهؤلاء الثلاثة لا قصد لهم ، اما الاولان فظاهر ، واما الثالث فلان القصد لمكرهه لا له اذ هو كالآلة ، ومن ثم ذهب أكثر الاصوليين الى عدم تكليفهم .

س٢ - فان قيل ما معنى رفع عن أمتى الخطأ والنسيان الخ ؟

ج٢ - فالجواب الخطأ بفتحتين مهموز مقصور ويمد ايضا وقد قرىء بهما فى قوله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ) وهو ضد العمد كأن يتمضمض فيسبق ماء المضمضة الى جوفه وان يرمى صيدا فيصيب انسانا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطىء من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب من غير عمد وقيل الخاطىء من فعل ما لا ينبغى والمخطىء من أراد الصواب فصار الى غيره وفى الحديث لا يحتكر الا خاطىء والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبه والخطأ ما لا يتنبه به والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان يزول عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والنسيان هو ترك التفكير بلا قصد لعدم حصول العلم وهو حالة تعترى الانسان من غير اختيار موجب الغفلة عن الحفظ وقوله (وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الاكراه وهو حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة وبالفتح الاكراه يقال أقامنى فلان على كره بالفتح اذا أكرهك عليه وقال الكسائى هما لغتان .

س٣ - فان قيل ما حكم هذه الثلاثة شرعا ؟

ج٣ - فالجواب ذكر العلامة ابن حجر فى شرحه ان فى هذا الحديث دليلا لاظهر قولى الشافعى رضى الله تعالى عنه ان الناسى للمحلوف عليه ولو بطلاق أو اعتاق والجاهل به لا يحنثان لكن لا تنحل اليمين على الاصح لانا اذا لم نحنثه لم نجعل يمينه متناولة لما وجد اذ لو تناوله لحنث كما لو

قال لا افعله جاهلا ولا ناسيا وقال الامام مالك يحنثان لان المرفوع انما هو الاثم فى الخطأ والنسيان لا ذاتهما وهو تقدير يحتاج الى دليل وان من تكلم فى صلاته كلاما قليلا ناسيا أو أكل ولو كثيرا فى صومه أو جامع فيه أو فى نسكه لا شىء عليه والفرق ان الصلاة لها هيئة مذكرة دون الصوم فكان الاكثار مع النسيان عذرا فيه دونها وفيه دليل لما عليه الجمهور ان جميع اقوال المكره لغو لا يترتب عليها مقتضاها سواء العقود والفسوخ وغيرهما والاصح عندنا كالجمهور ان المكره لا يحنث ايضا انتهى .

وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى الحديث الشريف وهو رفع عن أمتى الخطأ الخ ... ليس المراد رفع ذات الاشياء المذكورة فى الواقع اذ هى موجودة حسا لامرية فى ذلك فاذن المرفوع هو الحكم والحكم نوعان دنيوى وهو الفساد والمؤاخذة الدنيوية واخروى وهو الاثم وحيث قدر الحكم اقتضاء لتصحيح الكلام كان ذلك مقتضى بالفتح وهو لا عموم له لان الضرورة تقدر بقدر الحاجة والاثم مراد من الحكم بالاجماع فلا تصح ارادة الآخر وكان القياس فساد الصوم بالاكل والشرب ناسيا لوصول المفطر الى الجوف كما فسد بالخطأ ولكن ترك القياس فى النسيان لورود النص بخصوص ذلك ولا قياس فى مورد النص وقوله صلى الله عليه وسلم (من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه) .

س٤ - فان قيل اذا كان الخطأ والنسيان لا مؤخذة فيهما ولا اثم فما الحكمة فى الدعاء فى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ؟

ج٤ - فالجواب ان الامر للاستدامة وقد يطلق النسيان على الترك ومنه قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) (ولا تنسوا الفضل بينكم) وقد يطلق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها (أى نؤخرها) واختلف فى الخطأ والنسيان المذكورين فى قوله تعالى (لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا) فقيل النسيان بمعنى الترك والخطأ هو العصيان لان المعاصى توصف بالخطأ الذى هو ضد الصواب كأنه قيل ربنا لا تعاقبنا على ترك الواجبات وفعل المنهيات .

## [ الحديث الاربعون ]

**عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك . رواه البخارى .**

س١ – فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ – فالجواب انه حديث شريف عظيم جليل الفوائد جامع لانواع الخير وجامع المواعظ فانظر الى الفاظه ما احسنها واشرفها وأعظمها واجمعها لخصال الخير والحث على الاعمال الصالحة ايام الصحة والحياة وعلى قصر الامل فى الدنيا وان المؤمن لا يبغى وطنا ومسكنا بل ينبغى له أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيء جهازه للرحيل قال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم فلا يكاد يمر بمن يعرفه ويستأنس به فهو ذليل فى نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال وكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن فى الدنيا الى اكثر ما يبلغه الى المحل فهو كعبد ارسله سيده فى حاجة الى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشىء غير ما هو فيه .

س٢ – فان قيل ما معنى قوله أخذ بمنكبى ؟

ج٢ – فالجواب المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ويروى بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم أو الواعظ بعض اعضاء المتعلم أو الموعظ عند التعلم أو الوعظ ليعى ما يقال فيكون أبعد لنسيانه .

## [ الحديث الحادى والاربعون ]

**عن أبى محمد عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به . حديث حسن صحيح رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح .**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث الشريف ؟

ج١ - فالجواب ان هـذا الحديث جامع لجميـع ما فى هذه الاربعين وغيرها من دواوين السنة وبيانه انه صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وصدق المرسلين وهذا الحق ان فسر بالدين شمل الايمان والاسلام والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم والاستقامة وهذه امور جامعة لا يبقى بعد الا تفاصيلها أو بالتقوى فهى مشتملة على ما ذكر ايضا واذا كان كذلك كان هوى الانسان تبعا لما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الدين والتقوى وعلم من الحديث ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء النبى عليه الصلاة والسلاة كان مؤمنا كاملا وضده وهو من أعرض عن جميع ما جـاء به ومنـه الايمـان فهو الكافر واما من اتبع البعض فان كان ما اتبعه اصل الدين وهو الايمان وترك ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق •

س٢ - فان قيل ما ترجمة الراوى لهذا الحديث ؟

ج٢ - اجيب بانه ابو محمد وقيل ابو عبدالرحمن عبدالله بن عمرو العاصى القرشى السهمى والعاصى باثبات الياء وأكثر المحدثين يحذفونهـا وأقلهم يثبتها قال النووى والصواب جواز الوجهـين قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحريك الشىء كان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء ولازم اباه حتى توفى بمصر ثم انتقل الى الشام حتى مات يزيد ثم انتقل لمكة ومات بها وقيل بالطائف وقيل بالشام وقيل بمصر سنة خمس أو سبـع أو تسـع وستين عن اثنين وسبعين أو تسعين سنة وقد عمى آخر عمره رضى الله تعـالى عنـه •

## [ الحديث الثانى والاربعون ]

**عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعـالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يـا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايـا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابهـا مغفرة • رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح •**

س١ - فان قيل ما منزلة هذا الحديث من الدين ؟

ج١ - فالجواب هذا الحديث الشريف الذى به الختام صالح لان يكون ماحيا لجميع الذنوب وموصل للزلفى من علام الغيوب اذ فيه البشرى بالغفران العام والرجاء التام لانه يشمل غفران الكبائر والصغائر وذلك من اعظم البشائر قال ابن حجر هذا الحديث على عمومه لان الذنب اما شرك فيغفر بالاستغفار منـه وهو الايمان أو غيره فيغفر بالتوبة وكذا بسؤال المغفرة بنحو اللهم اغفر واستغفر الله لانه خبر فى معنى الطلب ، واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى وشكر سعيه صدر فى الخطبة انه يأتى باربعين حديثا وقد زاد عليها اثنين فزاد خيرا وكانهما اعجباه وهما جديران بذلك فناسب الختم بهما لان اولهما من باب الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع وهذا جامع لجميع ما فى هذه الاربعين وسائر دواوين السنة بل ولما فى الكتاب العزيز ايضا وثانيهما ترغيب فى الدعاء والرجاء والاستغفار من الذنوب والطمع فى رحمة علام الغيوب أ • هـ •

س٢ - فان قيل قال فى الحديث يا ابن آدم ما وجه هذا النداء ؟

ج٢ - فالجواب ان آدم هو ابو البشر صلى الله عليـه وسلم والنـداء بيا ابن آدم لم يرد به احد بعينه عدل اليه ليعلم كل من يتأتى نداؤه والاضافة فيه للتشريف والتكريم على حد يا عبادى ووجه عمومه انه مفرد مضاف فيعم كما فى فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن كل امره صلى الله عليه وسلم فالنداء هنا لا يختص به منادى دون آخر •

س٣ - فان قيـل ان آدم من أى شـىء مأخوذ وهل هو منصرف أو غير منصرف ؟

ج٣ - فالجواب ان آدم مأخوذ من اديم الارض أى ظاهر وجههـا لانه مخلوق منه ففى الحديث خلق الله آدم من الارض كلهـا فخرجت ذريته على نحو ذلك فمنهم الابيض والاسود والاحمر والسـهل والحزن والطيب والخبيث ومعنى من اديم من انواع اديم الارض وما احسن ما قيل :

الناس كالارض ومنهاهم من خشـن اللمس ومن لين
فجندل تدمى به أرجـل واثمد يجعـل فى الاعـين

والحزن بفتح الحاء وسكون الزاء ما غلظ من الارض ضد السهل أو من الأدمة بضم الهمزة وسكون الدال وهى حمرة تميل الى السواد ووزنه افعل فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل لا فاعل خلافا لمن زعمه اذ لو كان على فاعل بفتح العين لصرف كعالم وخاتم وطابع لان العلمية وحدها لا تؤثر فى منع الصرف ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل بناء على انه مشتق واما على قول من قال انه غير مشتق فيكون ممنوعا للعلمية والعجمة وعلى الاول فاصله أأدم بهمزتين الاولى متحركة والثانية ساكنة فأبدلت الثانية وهى الفاء الفا على القاعدة المذكورة فى قول ابن مالك •

ومدا ابدل ثانى الهمزين من  كلمة ان يسكن كأثر وأتمن

وعلة هذا الابدال التخفيف لاستثقال اجتماع الهمزتين وقد عاش آدم الف سنة على ما قيل •

س٤ - فان قيل قال فى الحديث انك ما دعوتنى فما موقع هذا ؟

ج٤ - فالجواب انه حرف موصول مصدرى ظرفى من الموصولات الحرفية المنظومة بقول بعضهم :

وهاك حروفا بالمصادر اولت  وعدى لها خمسا أصح كما رووا

وها هى ان بالفتح ان مشددا  وزيد عليها كى فخذها وما ولو

فهى بما بعدها فى تأويل مصدر والعامل الفعل بعدها أى غفرت لك مدة دعائك اياى •

س٥ - فان قيل قال فى الحديث لو بلغت ذنوبك عنان السماء هل عنان بفتح اوله أو كسره وما معناه ؟

ج٥ - فالجواب العنان بفتح المهملة وتخفيف النون وهو السحاب مطلقا أو بقيد كونه ممتلئا بالماء ففى مسمى العنان قولان واما العنان بكسر العين فاسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى كالملك بكسر اللام وفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذى يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول •

س٦ - فان قيل قال فى الحديث بقراب الارض خطايا ما القراب وما أصل خطايا فى التصريف ؟

ج٦ - فالجواب ان القراب بضم القاف وهو الاشهر وكسرها أى قريب ملئها أو ملئها وخطايا جمع خطيئة بقلب الهمزة ياء واصلها خطائى بياء مكسورة وهى ياء خطيئة وهمزة بعدها هى لامها ثم ابدلت الياء همزة على حد الابدال فى صحائف فصار خطائى بهمزتين ثم ابدلت الثانية ياء لان الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء وان لم تكن بعد مكسورة فما ظنك بها بعد مكسورة ثم فتحت الاولى تخفيفا ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاأ بالفين بينهما همزة والهمزة تشبه الالف فاجتمع ثلاث الفات فابدلت الهمزة (ء) فصار خطايا بعد خمسة اعمال •

هذا : وقد وقعت الفترة عند نصف هذا الشرح لموانع متعددة حتى جاء من الله العون والفتح ، وحتى ادركت الفرصة وذهبت عنى المشقة والغصة وذلك قبل شهر رمضان وكان الفراغ منه لخمس ليال مضت من هذا الشهر المذكور سنة تسع وستين بعد الثلثمائة والالف من هجرة سيدنا محمد الذى اشتمل على اكمل وصف والحمد لله على الاتمام فى البدء والختام والشكر له على التيسير لكل أمر عسير •